من الشفا جمع واستخرج من خلال ...

١ ١٩

في ادابي حليمها **وقد قال له** اصحابه ما رأينا
الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما
انزل القران بلساني لسان عربي مبين
وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد
الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه
بشري **وقالت** ام معبد في وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن
النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل واما شرف**
نسبه وكرم بلده ومنشئه فمما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف
العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه
ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده **حدثنا قاضي القضاة** حسين

باوله وآخره نقص

بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا
ابو محمد السرخسي وابو اسحاق وابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من
خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من
خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث
صحيح

صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا
ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختارني
من بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد
بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل

وأما ما تدعوا ضرورة الجمهور إليه مما فصلناه
فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه
فأما ما التمدح به بالكمال بقلته اتفاقا على
كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والآخرة جالب لأدواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك
النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر
في غير نفع وقساوة القلب وموته وغفلته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الأمم المتقدمة والحكماء
السالفين وأشعار العرب وأخبارها وصحيح الحديث
وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى الاستشهاد

عليه

عليه اختصارا أو اقتصارا على اشتهار العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ من هذين
الفنين بالأقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو
الذي أمر به وحض عليه لا سيما بارتباط أحدهما
بالآخر حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه حدثنا أبو الفضل الأصفهاني حدثنا
أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد
حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من
بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه
فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولأن كثرة النوم من كثرة
الأكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا
كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا
كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه
كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة

اي لكثرة الأيدي **وعن عائشة** رضي الله عنها لم يشبع
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه
كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان
اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله
ألم أر البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
طلبه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل
له فاراد بيان سنته اذ رآهم لا يقدمونه اليه
مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
هو لها صدقة ولنا هدية **وفي حكمة لقمان**
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح البخاري
قوله صلى الله عليه وسلم أما انا فلا آكل متكئا
والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعدد في
الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه

والنبي

والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للأكل
جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد
آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق
عند المحققين ولذلك نومه صلى الله عليه وسلم
كان قليلا شهدت بذلك الأخبار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وكان نومه على جنبه الأيمن استظهارا
على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر اهنأ
لهدوء القلب وما يتعلق به من الأعضاء
الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم
على الأيمن تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة
ولم يغمره الاستغراق **فصل والضرب الثاني**
ما يتفق التمدح بكثرته والتفخر بوفوره كالنكاح
والجاه أما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس

أفضل هذه الأمة أكثرها نساء من الأمة صلى الله عليه وسلم
وقد قال عليه السلام تناكحوا فإني مباهي بكم الأمم ونهى
عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فلينكح فإنه أغض للبصر
وأحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حُببن إلى سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة
وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي
والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره
غير واحد أن يلقى الله عزبا فإن قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
قد أثنى الله عليه أنه كان حصورا فكيف يثني الله
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام قد تبتل من النساء ولو كان كما قررته
لنكح فاعلم أن ثناء الله على يحيى بأنه حصور
ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبا أو لا ذكر له بل قد
أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه

نقيصة

نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء وإنما معناه
أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه
حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك
من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص
وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها
إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من
الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم
هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا
وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم
تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته إياهن بل صرح
أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال حُبب إلي من دنياكم فدل
هذا على أن حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين
هما من أمور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه

هو

بل لأنه للفضيلة التي ذكرناها في التزويج و للنساء
الملائكة من الطيب ولأنه أيضا مما يحض على النكاح
ويحث عليه ويحرك أسبابه وكان حبه لهاتين
المشتهيتين لأجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة
فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم
ممن أقدر على القوة في هذا وأعطي الكثير
منه ولهذا أبيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من
الليل والنهار وهن أحد عشرة قال أنس وكنا
نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي
وروي نحوه عن أبي رافع وعن طاوس أعطي عليه
السلام قوة أربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة طاف النبي
صلى

٦

صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا
أطهر وأطيب وقد قال سليمان عليه السلام لأطوفن
الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين وأنه فعل
ذلك قال ابن عباس وكان في ظهر سليمان ماء مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية
وحكى النقاش سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله
من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بتزوجه
أوريا بامرأته مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز
بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون
نعجة وفي حديث عنه عليه السلام فضلت
على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش وأما الجاه فمحمود عند
العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها
في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر

لبعض الناس ليقتني الأجر فلذلك ذمه من ذمه ومدحه من
صفته وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في
الأرض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه خيفة
حتى إذا واجههم أعطوا أمره وقضوا لحاجته
وأخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها
وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت
من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي
حديث أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه
فأرعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون
عليك فإني لست بملك الحديث وأما عظيم
قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وإنافة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فأمر هو
مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم
وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

فصل

فصل وأما الضرب الثالث فهو ما اختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر والثناء بسببه والتفضيل
لأجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند
العامة لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن
أغراضه بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا
له في مهماته ومهمات من اعتراه وأمله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر
وأنفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه كثرة كالعدم وكان منقصة
في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل
أوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فإذا التمدح بالمال وتفضيله عند مفضله
ليست لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه إذا لم يضعه

مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة
ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند أحد من العقلاء
بل هو فقير أبدا غير واصل إلى غرض من
أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها لم
يسلط عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال
له فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي
غني بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من
المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن
الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت له الغنائم
ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت
إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا
يجبى للملوك إلا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما
بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال عليه الصلاة والسلام ما يسرني أن لي
أحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار إلا دينارا أرصده

لديني

لديني وأتيه دنانير مرة فقسمها وبقيت
منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى
قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى
الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه
ضرورته إليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره أقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لا يحضر
إذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منه نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا
يؤدي إلى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس إنما
تعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته
وخدمه ومركوباته ومن ملك الأرض وجبي إليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة

الى المشية وما لك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدة عليها في الفخر ومعرفة في الخروج باضرابه عنها
وزهده في قانيها وتذليلها في مطالبها **فصل**
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق والاداب الشرعية
التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنا
الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها لانه من اجزاء
النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم **قالت عايشة**
رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه يعني التادب بادابه والتخلق بمحاسنه
والالتزام لاوامره وزواجره وقال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي

بن

بن ابي طالب رضي الله عنه مثله **وكان فيما ذكره**
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول
فطرته لم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود
الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبيا
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
صلوات الله على جميعهم حقق ذلك كما عرف
من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم
صلوات الله على جميعهم بل غرزت فيهم هذه
الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون اعطى يحيى عليه السلام العلم
بكتاب الله تعالى في حال صباه **قال معمر**
كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في
قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو
في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك

عقبه لها وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند
ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على من
قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي له
عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمان عليه السلام وهو صبي
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
ما اقتدى به داود ذاته وحكى الطبري
ان عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما
وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون
وأخذه بلحيته وهو طفل قال المفسرون
في قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
أي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال
ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث
الله اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل
فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام

في

في النار في محنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحاق عليه السلام بالذبح كان
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم
عليه السلام بالكواكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشرة سنة وقيل خمسة عشر شهر
وقيل أوحى الله الى يوسف عليه السلام
وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب
بقول الله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم
بأمرهم هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم
وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب
أخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله
عليه وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان
وبغض الي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله
منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى

لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى
ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وقد نجد غيرهم يطبع على هذه الأخلاق دون
جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتسابها
تماما عناية من الله كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة
أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها بالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة منه
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق
جبلة أو مكتسبة **فحكى الطبري** عن بعض
السلف أن الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما أصلناه **وقد روى**
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب وقال

عمر

عمر بن الخطاب في حديثه والجراءة والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الأخلاق المحمودة
والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر
أصولها ونشير إلى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله عليه وسلم بها إن شاء الله تعالى **فصل**
أما أصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة
دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة
والإصابة وصدق الظن والنظر في العواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل **وقد أشرنا** إلى مكانه
منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وإذ جلالة
محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند
من تتبع مجاري أحواله واطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم

الخالية وأيامها وضرب الأمثال وسياسات الأنام
وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة
والشيم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ
أهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة وإشاراته
حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله
دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من
تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي
لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره
وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على
نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص
وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه
الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه
وخرست

وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي
إليه فصل وأما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الألقاب
فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة وأما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر
بالعرف الآية روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها
فقال حتى أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد
إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية
وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
وقال وليعفوا وليصفحوا الآية ولمن صبر وغفر
إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفا بما يؤثر من
حلمه واحتماله وأن كل حليم قد عرفت منه
زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل

الاحتمال **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
التغلبي وغيره قالوا اخبرنا محمد بن عتاب
حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره حدثنا
ابو عيسى اخبرنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن
عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله
بها **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديدا وقالوا يا رسول الله
لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون **وروي عن عمر** رضي الله عنه
انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا فلو دعوت علينا
مثلها

مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان
تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون **قال القاضي ابو الفضل** رضي الله
عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق
عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم
اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده
في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
اذا لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى
له غورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله
صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده

قائلا والناس قائلون في غزاة بدر فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط
السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه
وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه
عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن
الأعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه
بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته
قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم
قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال
الله

الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من
مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان
يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من
محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله وما ضرب خادما قط ولا امرأة وجيء
اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك
فقال له عليه السلام لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه
واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم
يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر واغلظ
له القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى
غير هذا احوج منك يا عمر تأمرني بحسن القضاء

نفسه

وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله
ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك
أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء
إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل
إلا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف والحديث
عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة
أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح
والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية
ومصابرته الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره
الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح
وقال ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ
كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فأنتم الطلقاء
وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح

الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا
فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم وقال
لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه
الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا
عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن
لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت
وأمي يا رسول الله ما أحلمك وأوصلك وأكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس
غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل
وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه أيضا جرأة وهو ضد
النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء
عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا
سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو
الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا

وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق
البلخي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن ابن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي
عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير
من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة
انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن

سبايها

اي الثقيل من العيال

سبايها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من
الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما
رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي
وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب
يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد والخبر بوجوده صلى الله عليه وسلم
وكرمه كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي
صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل

يتقاضاه فاعطاه وسقا فقال نصفه قضاء
ونصفه نائل **فصل** واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان
صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر
ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له
فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال
حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي
حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن بشار حدثنا
غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمع البراء
وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان

آخذ

آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي
يومئذ احد اشد منه **وقال** غيره نزل النبي صلى
الله عليه وسلم **وذكر مسلم** عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا
تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين
الحديث **وقيل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء
وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود
ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس
ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب
الى العدو منه صلى الله عليه وسلم ولقد رأيتني
يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله

عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس
لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لم تراعوا **وقال عمران** بن حصين ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما
رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم
فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله تعالى فلما راه يوم
احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم
استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه
طعنة

18

طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني
محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى
مكة **فصل واما الحيا** والاغضا فالحيا رقة
تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما
يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكرهه
الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حيا واكثرهم عن العورات اغضا قال الله تعالى
ان ذالكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية **وحدثنا**
ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا شعبة عن
قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
حيا من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق

الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن
عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول
كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله روى أنس أنه دخل
عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه
أحدا بما يكرهه فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا
ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالأسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وحكي
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام
وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم
أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان
يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط

فصل وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه
صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام كان أوسع الناس صدرا وأصدق الناس
لهجة

لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا أبو
الحسن علي بن مشرف الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته
على غيره قال حدثنا أبو إسحاق الحبال حدثنا أبو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود
حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن
كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن
زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد الانصراف
قرب إليه سعد حمارا وطى عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب
وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى
اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها وكان صلى
الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من
غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن

من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من
القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي
هالة **قال وكان** دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه **وقال**
الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وقال ادفع
بالتي هي أحسن السيئة الآية فكان يجيب من دعاه
ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها **قال أنس**
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما
قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا
لشيء تركته لم تركته **وعن عائشة** رضي الله عنها
ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته
إلا قال لبيك **وقال جرير** بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني
إلا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب

ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر
والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر **قال أنس** ما التقم أحد
أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي وما أخذ بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين
يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
أصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين
أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني أصحابه
ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد
حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويروى
بانتهاء أو قيام ويروى بالخفاء أو قيام **وروي**
أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف
صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته
وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل
عليه قرآن أو يعظ أو يخطب **قال عبد الله** بن الحارث
ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها
الماء فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها وربما كان
ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك
فصل وأما الشفقة والرحمة والرأفة
بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله
عليه السلام أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه
فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه الإمام
أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله
بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا إمام الحرمين
أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا
أبو أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا أبو الطاهر حدثنا ابن وهب
حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فأعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية مائة من الغنم
ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب
أن

أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض
الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي
وروي أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه
ثم قال له أحسنت إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت
فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا
ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا
ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل
وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت
ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن
أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة
أو العشي جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه
رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه
لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها

حتى جاءت وأسنانا حتى وشد رحلها عليها واستوى
عليها ولو أني تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار **وروي** أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني
أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن
أخرج إليكم وأنا سليم الصدر **ومن شفقته** على
أمته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق
على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة
الليل ونهاهم عن الوصال وكراهيته دخول الكعبة
لئلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه
لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز
في صلاته **ومن شفقته** صلى الله عليه وسلم أن دعا
ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته
فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه بها إليك يوم القيامة ولما كذبه قومه أتاه
جبريل عليه السلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما
شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني
بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله
من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا
وروى ابن المنكدر أن جبريل صلى الله عليه وسلم
قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض
والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتي لعل الله أن
يتوب عليهم **وعن عائشة** رضي الله عنها قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار
أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا
وعن عائشة رضي الله عنها أنها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل وأما خلقه**
صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم **حدثنا** القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل
بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد حدثنا
أبو إسحاق الحبال حدثنا أبو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا محمد بن سنان حدثنا إبراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق

عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت
فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ها هنا
منذ ثلاث أنتظرك وعن أنس كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة
فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة
وعن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على
خديجة لما كنت أسمع يذكرها وإن كان ليذبح الشاة
فيهديها إلى خلائلها واستأذنت عليه أختها
فارتاح لها ودخلت عليه امرأة فهش لها وأحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت يأتينا أيام
خديجة وإن حسن العهد من الإيمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على
من هو أفضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم إن آل
أبي فلان ليسوا لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها
ببلالها وقد صلى عليه السلام بأمامة ابنة ابنته
زينب يحملها على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام
حملها وعن أبي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام

النبي

فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه
نكفيك فقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحببت
أن أكافيهم ولما جيء بأخته من الرضاعة الشيماء
في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال
لها إن أحببت أقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك
ورجعت إلى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال
أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام
إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته وعن عمر بن
السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه
من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه
بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي
من قرابتها فقيل لا أحد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم
أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم

وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق **فصل وأما تواضعه** صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس
تواضعا وأقلهم كبرا وحسبك أنه خير بين أن يكون
نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا
فقال له إسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت
له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق
عنه الأرض وأول شافع **حدثنا** أبو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسين مائة قال حدثنا أبو علي الحافظ
حدثنا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا أبو داود وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن أبي العنبس
عن أبي العدبس عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن
أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة
العبد

العبد ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس جلس **وفي حديث عمر** عنه لا تطروني
كما أطرت النصارى **وعن أنس** أن امرأة كان في عقلها
شيء جاءته فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي
يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك
حتى أقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى
الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها قال أنس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه إكاف قال وكان يدعى إلى خبز الشعير
والإهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد
فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ رأسه
على رحله حتى كادت تمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على أخي يونس بن متى ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا
تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من إبراهيم

ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال
للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام
علي هذه الاحاديث بعد هذا انشا الله تعالي وعن
عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلي الله
عليه وسلم وبعضهم يزيد علي بعض كان في بيته في مهنة
اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل
البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة
لتاخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنطلق به
حيث شاءت حتي يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته
من هيبته رعدة فقال هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي
هريرة دخلت السوق مع النبي صلي الله عليه وسلم
فاشتري سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة فوثب الي يد النبي صلي الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست انا بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيه ان
يحمله

يحمله فصل واما عدله صلي الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلي الله عليه وسلم
امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمي قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق
كان يسمي قبل نبوته الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال تعالي مطاع ثم امين
اكثر المفسرين علي انه محمد صلي الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن
يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي
صلي الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا
هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
بن خثيم كان يتحاكم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلي الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون حدثنا ابو يعلي بن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسي الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا
معاوية ابن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية

بن كعب عن علي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك
الآية وروي عن غيره لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب وقيل
إن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا
الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن
محمد صادق هو أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا
لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه أبا
سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول
ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد
فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم
أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم
به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي
في وصفه عليه السلام أصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما كان
أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد قسم كسرى أيامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم
المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن
خالويه

خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ
جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي
فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم الفزع
الأكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
أحدا بقرف أحد ولا يصدق أحدا على أحد وذكر ابن جرير
الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما
كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو أبصرت
لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست أنظر فضرب على أذني
فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا
ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء

فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته

وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا أبو علي الجياني

الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس
الدلائي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله الوراق
حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا ابو عبد الرحيم
بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن علقم
ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز عن ابن وهيب سمعت
خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروي
ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع
وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير
ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي
هدي

هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل
قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن
النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي
والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا
فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد
سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان
توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ
والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر

قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا
من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من
خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء لاعطاه الله
ما لا يخطر بباله وفي رواية اخرى ما شبع آل محمد صلى
الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت
عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو
بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد
مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني
عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له
ان

ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه
الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة
وقال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد
لنمكث في الارض شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس
قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا
قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي ينام عليه
ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنتين فينام
عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فانه وطاته
منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير

يومين تباعاً من خبز بُرٍّ حتى مضى **وعن عائشة** لم يمتلي
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ولم يبث
شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى وإن
كان ليظل جائعاً يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه
صيام يومه ولو شاء لسأل ربه جميع كنوز الأرض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة
مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع
وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول **يا عائشة** ما لي وللدنيا إخواني من أولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل
ثوابهم فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي
أن يقصر بي غداً دونهم وما من شيء هو أحب
إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي قالت فما أقام
بعد إلا شهراً حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما **حدثناه**
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال حدثنا أبو القاسم
الطرابلسي حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو زيد
المروزي

المروزي حدثنا أبو عبد الله الفربري حدثنا محمد
بن إسماعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً زاد في روايتنا عن أبي عيسى
الترمذي يرفعه إلى أبي ذر إني أرى ما لا ترون وأسمع
ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها
موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله
والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات
تجأرون إلى الله لوددت أني شجرة تعضد ويروى هذا
الكلام وروي وددت أني شجرة تعضد من قول أبي ذر نفسه
وهو أصح وفي حديث المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى حتى انتفخت قدماه وفي رواية أنه كان يصلي حتى
ترم قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ونحوه
عن أبي سلمة وأبي هريرة **وقالت عائشة** كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وأيكم يطيق
ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر

ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة
وأنس وقالت كنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليًا
إلا رأيته مصليًا ولا نائمًا إلا رأيته نائمًا وقال
عوف بن مالك قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل
ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر
قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا
منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية
من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير أتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز المرجل
وقال ابن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه
السلام إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي
سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه سألت رسول
الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق
مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل
أمتي وشوقي إلى ربي فصل اعلم وفقنا الله
وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله
عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لأنها
صفات الكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم
صلوات الله عليهم إذ رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم
أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة
أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء

وفي حديث أبي هريرة رايت موسي فاذا رجل
ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسي فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل
السيف وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر
في صفة موسي كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
وفي حديث أبي هريرة عنه صلي الله عليه وسلم ما بعث الله
تعالي من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروي
في ثروة اي كثرة ومنعة وحكي الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
صلي الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فزعمت انه
فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالي في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقوله تعالي يا يحيي خذ الكتاب بقوة الي
قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيي
مصدقا الي قوله الصالحين وقال ان الله اصطفي
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الآيتين وقال
في

في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح الي الصالحين وقال اني عبد الله
آتاني الكتاب الي ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسي فبراه الله مما قالوا
الآية قال النبي صلي الله عليه وسلم كان موسي رجلا
حييا ستيرا ما يري من جسده شيء استحياء الحديث
وقال تعالي عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب
كلا هدينا الي قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدي والاجتباء والحكم والنبوة
وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الي امين وقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسماعيل
انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسي انه كان مخلصا
وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الي الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا

ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا وقال ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية وقال سفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة وذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير لقوله صلى الله عليه وسلم انما
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث أنس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع
بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس ٢٨
لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى الله اليه
يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف
فينظر الى حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع
وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائعين وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف
على

على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن
قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده وقال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة
داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر
ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء
حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه
فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام
وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم

لقد كان الانبيا قبلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل كان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعوّد
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب
وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرى في خده
وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهب ان موسى صلى الله عليه وسلم كان يستظل بعريش
وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم
في هذا كله كثيرة مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا يلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين
والمفسرين من مخالفة لهذا فصل قال القاضي الامام
ابو الفضل رحمه الله قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واظهار
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الادلا ولكنا اتينا
فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات

واقتصرنا

واقتصرنا من ذلك بقلّ من كلّ وغيض من فيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي
هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي
الحسين ابن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه
في سنة ثمان وخمسين مائة قال حدثنا الامام ابو
القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراة عليه اخبرنا
الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد
بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوخشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن
احمد بن محمد بن الحسين الخزاعي قال حدثنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي قال حدثنا ابو عيسى محمد
بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان ابن
وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي
املا من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد
ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي

بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت خالي هند بن ابي
هالة حدثنا قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على
الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن احمد بن خداداد
الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن
بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال
حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر
بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي اخبرنا اسماعيل
بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال الحسن ع واللفظ لهذا السند سالت خالي هند
بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق
به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع

واقصر

واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسكا
سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف او سائن الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال
زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه

ويبدأه من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق
بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت
ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى
وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين
الناس

الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم
شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل
الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة
من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا
يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال
في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما
في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة

ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن
الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر
بذلك ويعطي كل جلسائه بنصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى
فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
فيه الصغير ويرفدون ويرحمون الغريب فسألته
عن سيرته صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح

يتغافل

يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا
يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر فقلت كيف كان
سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره
ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في
الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح

ينتهي منه واجتهاد الرأي بما أصلح أمته والقيام
لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة انتهى الوصف
بحمد الله وعونه **فصل** في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي البائن
الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس
بالطويل الممغط والمتمغط الرجل الذي كأنه تمغط
فتكسر قليلاً ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس
أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وأزهر اللون نيره
وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا
أي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس
بالأبيض الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو
الناصع البياض والآدم الأسمر اللون ومثله في
الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب
الأزج المقوس الطويل الشعر والأقنى السائل
الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع
في حديث أم معبد وصفه بالقرن والأدعج الشديد
سواد الحدقة وفي الحديث الآخر أشكل العين
واشجر

٢٧

وأشجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها
وتحزيز فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر
الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضاً مثل **قوله**
في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم أي ليس
بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن
والصدر أي مستويهما ومشيح الصدر إن صحت هذه
اللفظة فتكون من الإقبال وهو أحد معاني أشاح
أي أنه كان بادي الصدر ولم يكن فيه قعس وهو تطامن
فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أي
ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل
اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
في الرواية الأخرى **وحكاه** ابن دريد والكراديس
رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل
المشاش والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الأطراف
أي طويل الأصابع وذكر ابن الأنباري أنه روي سائل

الاطراف او قال لسائب بالثوب قال وهما بمعنى تبدل اللام
من النون يريد ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى
وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما
وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها
وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود خمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين
اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه
وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن مريم اي
لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع
الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته
وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما
قال انما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه

باشداقه

باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي يجعل من
جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة
وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر
بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه
وطالبين لما عنده لا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن
علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب
والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه
موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير
هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد
صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء
ولا تنثى فلتاته اي لا تتحدث بها اي لم تكن فيه
فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يستمره يستعمله وفي

حديث آخر مشهور العقب أي قليل لحمها وأهدب
الأشفار أي طويل شعرها **الباب الثالث فيما ورد**
من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند الله تعالى
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله
عليه وسلم لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأجل
الناس منزلة عند الله وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى
واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا والحمد لله وحده **الفصل**
الأول فيما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به
من الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **حدثنا**
أبو عبد الله بن أحمد العدل إذنا بلفظه قال حدثنا أبو
الحسن الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب
عن أبيها حدثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن إسماعيل
عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله أصحاب
اليمين وأصحاب الشمال فأنا من اليمين وأنا خير أصحاب
اليمين

اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب
المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون
فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا
فذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت الآية **وعن أبي سلمة** عن أبي هريرة قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد **وعن واثلة** بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى
من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي حديث
أنس أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر **وفي حديث**
ابن عباس أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة
(رضي الله عنها) عنه عليه السلام أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الأرض
ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب
أفضل من بني هاشم وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم

أُتي بالبراق ليلة أُسري به فاستصعب عليه فقال له
جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله
منه فارفضّ عرقاً **وعن ابن عباس** عنه عليه السلام
لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة
حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى
هذا أشار العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه
فيه بقوله : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة
ولا علق تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عمر وابن عباس
وأبو هريرة وجابر بن عبد الله أنه قال أعطيت خمساً
وفي بعضها ستاً لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأيما رجل
من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
أخرى وعرض علي أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع

وفي

وفي رواية بعثت إلى الأحمر والأسود وقيل الأسود العرب
لأن الغالب على ألوانهم الأدمة فهم السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الأمم وقيل الحمر الإنس
والسود الجن **وفي الحديث** الآخر عن أبي هريرة نصرت
بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتيح
خزائن الأرض فوضعت بين يدي وفي رواية عنه
وختم بي النبيون **وعن عقبة بن عامر** أنه قال عليه السلام
إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي
الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله
ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن
تنافسوا فيها **وعن عبد الله** بن عمرو أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي
أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة
العرش **وعن ابن عمر** بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
ابن وهب أنه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما أسأل يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى
تكليماً واصطفيت نوحاً وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد
من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت

الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم
اصنع ذلك لاحد قبلك وحليت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك **وفي**
حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربي اول
من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين
يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج **وعن ابي هريرة** عنه عليه السلام ما من نبي
من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة **معنى**
هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر
لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا
الى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا تحصيله وقد بسطنا
القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا الحديث آخر باب

المعجزات

المعجزات **وعن علي** رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة
نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل
لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار **وعن**
العرباض ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم
لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى
ابن مريم **وعن ابن العباس** قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء
صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله
من دونه الآية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا
الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس **وعن خالد**
بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه

عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن مالك فقالت
نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت
بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا
مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال
بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا
بطني قال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج
حتى أنقياه قال في حديث آخر ثم تناول أحدهما
شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه
وأمر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
أن جبريل قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران
وأذنان تسمعان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة
من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من
أمته

أمته فوزنني فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بأمته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني إلى
صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا
لي يا حبيب إنك لم ترع ولو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما
أكرمك على الله إن الله معك وملائكته قال في حديث
أبي ذر فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أرى الأمر
معاينة وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي
وغيرهما أن آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد
اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله
تعالى من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل
قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية
وفي رواية الأخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت
رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله
محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه

وعدني وجعلني ايه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه
ماخلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل ابو البشر
وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتها على كل دار فيها احمد او محمد اكراما لمحمد صلى
الله عليه وسلم وروي ابن قانع القاضي عن ابي الحمرا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء
اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن
بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها أنا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
ومن قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله
الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم كل من اسمه
محمد

فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى
ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نما ورزقوا ورزق جيرانه وعنه عليه السلام
ما ضر أحدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد
فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا أزواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة
الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه
الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا

خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص
القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا
محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا أن
نقدم أكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي
عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال لي جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم
فرحب

فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى
بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال
فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك

قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي
فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي
حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت
رضي الله عنه هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد
عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان
وهو صبي وقبل الوحي وقال شريك في حديثه وذلك قبل
ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد
الوحي

الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد
بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من
هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا

بلغ

لم والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس
ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة وفي حديث ابن مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل
من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث
ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت
الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدا اني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل
اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء واثنوا على ربهم
وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال

فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير
امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم
بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا
ومن سماء الى سماء كما تقدم وفي حديث
ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي السما
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل
له هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما

قوله وسطا اي عدولا او خيارا ... على جميع الامم اهـ

قوله خلى بفتح الخا واللام مخففه اي معنى على طريقك اهـ تقرير

وانه ورقة منها مظلة الخلائق فغشيها نور وغشيها
الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
فقال له تبارك وتعالى سل فقال انك اتخذت ابراهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن
والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى
قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد
حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول المؤمنين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى
قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات

الخمس

الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في
السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل
جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت
في الاخرى فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ورايت فسمته ونظرت
جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دوني
الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء
ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه

فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال
والذي بعثك بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان
لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي
على الفلاح وقال ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
اكمل الله لمحمد الشرف على أهل السموات والارض
قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه
اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه
على

على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء
وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك
من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه
من ملائكته على الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل
عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك
الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب
لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون
امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي
يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي يلي عرش
الرحمن أو أمرا ما من عظيم آياته أو مبادي حقائق
معارفه مما هو اعلم به كما قال الله تعالى واسأل القرية
أي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته

فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه
فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله
رفع الحجاب عن بصره حتى رآه **فصل**
ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسرا بروحه
او جسده على ثلاث مقالات **فذهبت** طايفة
الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبياء وحي وحق والى هذا ذهب
معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
الاية وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** بينا انا نايم وقول
انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال في اخرها واستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد
وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك
بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب

وابن

وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة
من المسلمين **وهذا** قول اكثر المتاخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين **وقالت طايفة**
كان الاسرا بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة
والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به
واظهار الكرامة له بالاسرا اليه **قال** هولاء ولو
كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ في المدح **ثم اختلفت** هذه الفرقتان هل
صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا **قال**
القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح
ان شا الله انه اسرى بالجسد والروح في القصة كلها

بعدم رؤية العين اذ هي تنكرها
ولا يسعها انكار رؤيا المنام
هذه ... تخاصم

وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس
في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما
لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى
غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد
ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به
وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك
وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل
بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي
حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة

ورأى

ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين
راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن
الحسن فيه بينا انا نائم عند الحجر جاءني جبريل
فهمزني بعقبه فقمت فلم ار شيئا فعدت لمضجعي
ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر البراق
وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام
هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة بهذا الوادي
كما رأيت ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم
صليت الغداة معكم الان كما ترون بين انه بجسمه
وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة

فاذا بملك قائم معه انية تلث ذكر الحديث وهذه
النصوص كانت ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح
صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش
تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله الي انظر
اليه ونحوه عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب في
حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت
الى خديجة وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال
حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا
قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا يرده لانه لا يقال في النوم
اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين
واسرا بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان

المشركين

المشركين اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها
نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه
قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين
النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت ولا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول
وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء
به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ
من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من
عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهدة الملا الاعلى وما راى من ايات ربه
الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام

قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارة الى نحو من
هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله عز وجل ولا يصح ان يكون هذا في وقت صلاته
بالانبياء ولعله كانت له في الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه في رواية عبد الله بن حميد عن همام بينا انا
نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سماها
هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي
من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ
شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
عليه الصلاة والسلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين
من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي

وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقد
جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد
المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو
ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك
تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها
على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا
في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث
ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي
في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى
الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون
رؤيا قلبه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما

فإن قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل
ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة
عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير
في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب
العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر
قلبه ما رأته عينه فصل وأما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف
فيها فأنكرته عائشة حدثنا أبو الحسين سراج بن
عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله
بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا أبو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا
محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر
عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى
محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية
وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور

عن

عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة أنه إنما رأى
جبريل واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس أنه رآه بعينيه وروى عطاء عنه
رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين
وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس
يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه
أنه رأى ربه بعينيه روي عنه ذلك من طرق وقال
إن الله اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
إلى قوله الكبرى الآية قال الماوردي قيل إن الله
تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه
محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى أبو الفتح
الرازي وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب
فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا
رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال إن الله قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن أبي

ذكر في تفسير الاية قال راي النبي صلي الله عليه وسلم ربه
وحكي السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع
بن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم سُئل هل رايت
ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروي مالك
بن يخامر عن معاذ عن النبي صلي الله عليه وسلم قال رايت
ربي وذكر كلمة قال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
الحديث وحكي عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد راي محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة
وحكي بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكي ابن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة هل
راي محمد ربه فقال نعم وحكي النقاش عن احمد
بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال
ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن
القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير
لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن
ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن
عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
راي جبريل وحكي عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه

انه

بلغ

انه قال راه وعن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال
شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسي للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه راي الله ببصره وعيني راسه
وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتي نبينا مثلها وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رؤيته
تعالي في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
والدليل علي جوازه في الدنيا سؤال موسي عليه السلام
لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز علي الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله تعالي لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا مما هو اقوي من بنية موسي واثبت
وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل فيه جوازها علي الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
علي استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته

جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل علي منعها بقوله
تعالي لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ
ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الاية نفسها علي جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس
وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه
التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها ليست علي العموم ولان من قال معناها لن تراني
في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي **وقد قال ابو بكر**
الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الي في الدنيا وانه من نظر الي مات **وقد رأيت لبعض**
السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالي في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضا للافات والفناء فلم تكن لهم قوة علي الرؤية فاذا
كان

كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها علي الرؤية **وقد
رأيت** نحو هذا لمالك ابن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح
وليس فيه دليل علي الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله تعالي من شاء من عباده واقدره علي حمل
اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة
بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم **وقد ذكر القاضي** ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله
فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا
بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك من قوله ولكن
انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه علي هذا القول
وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل علي ان موسى

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد بسؤاله اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص بالمنع **وأما وجوبه** لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص
اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيجب العمل باعتقاد
مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية
وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور انى أراه وحكى بعض شيوخنا انه روي
نوراني أراه **وفي حديثه** الآخر سألته فقال رأيت
نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر انه لم ير الله
وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا
يرجع قوله نور انى أراه اي كيف أراه مع حجاب النور
المغشي للبصر وهذا مثل ما في حديث الآخر حجابه النور

وفي

وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه
اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق
للصواب **فصل وأما ما ورد** في هذه القصة من
مناجاته لله وكلامه معه بقوله تعالى فأوحى الى عبده
ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث **فاكثر المفسرين**
على ان الموحي الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد
الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال أوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كلم ربه في الاسراء **وحكي عن الاشعري** وحكوه عن ابن
مسعود وابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ
روعك يا محمد ادن ادن **وفي حديث** انس في الاسراء
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي

بأذنيه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا صلى الله عليه
وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
إلا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو
ما يلقيه في قلب النبي بلا واسطة وقد ذكر أبو بكر
البزار عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح من هذا
في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر
فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات
الأذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين
في فصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من
الباب منه وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه
من أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه
تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب
وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على
ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع
محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع الكلام
فسبحان

فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض
درجات فصـــل وأما ما ورد في حديث الإسراء
وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين أن
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما
السلام أو مختص بأحدهما من الآخر أو من سدرة
المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا
فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد
في القرب من ربه وقيل هما بمعنى واحد أي قرب
وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب
دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه أي أمره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء
أن يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج لمحمد صلى الله عليه وسلم فجلس
عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت
الأصوات عني وسمعت كلام ربي وعن أنس في الصحيح
عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة

فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه
خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب
هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا من ربه فكان قاب
قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو
من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل
عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن
قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله سبحانه فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس
بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول
فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال

الواسطي

الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل
ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته
هي اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى
فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان
عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة
والمرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه ما يتأول في قوله
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة قربة بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل المأمول

فصل في ذكر تفضيله عليه السلام

في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الفضل وابو الحسين حدثنا ابو يعلى حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا
عبد السلام بن حرب عن الليث عن الربيع بن انس عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في

لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف
علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام المحمود غيري
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا
تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض او قال
القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن
انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا

وعن

خ الناس

وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة
انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا
يوم القيامة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما
في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء
اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي
ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله
انا سيد ولد ادم يوم القيامة هو سيدهم في
الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لانفراده
فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجا اليه
الناس في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا
الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الي محمد

جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الأخرى دون
دعوى وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن
من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك
وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من
اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه
وقال طوله ما بين عمان إلى أيلة يشخب فيه
ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما
من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة
بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس
أيلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر
الأسود وروى حديث الحوض أيضا أنس وجابر
بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن
وهب الخزاعي والمستورد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة
بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة
وأبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو بريدة وأبو سعيد الخدري

وعبد الله

وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء بن عازب وجندب
وعائشة وأسماء ابنتا أبي بكر وأبو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين **فصل في تفضيله
صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة** جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على ألسنة المسلمين
بحبيب الله **أخبرنا أبو القاسم** ابن إبراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت محمد حدثنا أبو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي أبو الوليد
حدثنا عبد بن أحمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا أبو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبد الله
بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح حدثنا أبو النضر
عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر وفي حديث
آخر ولكن صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى دنا منهم وسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا إن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلا
وقال الآخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما

وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي
الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه
الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى
لنبيه اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع سمع
الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال
بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله
اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم
لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله

قبل

قبل غيره اذ جاه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال ابو بكر بن فورك
الخلة صفا المودة التي توجب الاختصاص بتخلل
الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها
الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين
ذلك في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية
ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته الالاهية
او لاستصفايه لهما واستصفا قلوبهما عمن سواه
حتى لم يخاللها حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه

السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن أخوة
الاسلام واختلف العلما وارباب القلوب ايهما ارفع
درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سوا
ولا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص
ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة
لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل
منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما
الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا
ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله

والاعراض

والاعراض عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله
كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم
عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا يسمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه
الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة
وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله الاية وحكى
اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن

٢ واذا ما مرضت كنت شكاتي
واذا ما ضللت كنت الدليلا

ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل
لحبيبه فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل
له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي
لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني

بلغ

الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله
القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو
احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسماعيل قال حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول
ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس
يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة
قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه
السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن

جثا جثيا

اي يغبطونه عليه فيه
لا انهم يتمنون منه
لاختصاصه به
[illegible]

وفي روايةٍ هو المقام الذي اشفع لأمتي فيه وعن ابن
مسعودٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تبارك وتعالى فيه على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف أمتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين اترونها
للمتقين لكنها للخاطئين وعن ابي هريرة قال قلت
يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق
لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى
أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق
لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن
يؤتيني شفاعة فيهم يوم القيامة فيهم ففعل قال
حذيفة يجمع الله الناس في صعيدٍ واحدٍ حيث
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما
خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس

اليك

اليك والمهتدي من اهديت عبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال
ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فتبقى آخر زمرة من اهل الجنة وآخر زمرة
من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل
الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام
محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه
مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني
من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن سلمان ان المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة
وعن علي المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم للشفاعة
وهذا مذاهب السلف من الصحابة والتابعين والمسلمين
وبذلك جاءت مشترة في صحيح الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عمر ... قال هو المقام المحمود

ومثله عن ابي هريرة
وقال قتادة اهل العلم
يرون المقام المحمود
شفاعته يوم القيمة

وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف عند الاشتقاق
لم يعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها
تأويل غير مستنكر لكن فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح
الآثار وجوده فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب
ولا سنة ولا اتفقت على المقالة به أمة وفي إطلاق ظاهره
منكر من القول وشنعة وعن أنس نحوه وقال فهذا المقام
المحمود الذي وعده وفي رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع
الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون أو قال
فيلهمون فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا ويطرح
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن أبي هريرة فتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون
زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك
أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن
الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى
نوح

نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل
الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى ما نحن فيه
ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية أنس ويذكر
خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية
أبي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فإنه خليل الله
فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله
من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه
فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ويذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي
نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله وفي
رواية فإنه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي أصاب وقتله النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول أنا لها

فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته
وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الآن يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فيقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقال ادخل من امتك من لا حساب
عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن
كان في قلبه ادنى ادنى مثقال حبة من برة
او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال
فيه مثقال حبة من خردل فافعل ثم ارجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان ادنى ادنى من مثقال
حبة

حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال
لي ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعطه وقل يسمع
فيقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي
رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او
الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه
القرآن اي من وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة ابن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال
فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط فذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع لهم فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق وكالريح والطير
واشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث
وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر
من نور فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان افعل بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم

فيؤتى بهم فيجعل سبوته فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى
صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار حتى أن خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية
ومن طريق زياد النميري عن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق الأرض عن جمجمته
ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من تفتح له الجنة
ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر
له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية أنس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن
يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر فقد
اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من أول الشفاعة إلى آخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل
الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن

عن أنس وأبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن و
يشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس هذا لسواه صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة
قال أهل العلم معناه دعوة [illegible] بها ولنبينا صلى
الله عليه وسلم أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
وإلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى
الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند
الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة
دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته
فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة
لأمتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح لكل نبي
دعوة ومثله في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة
وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون

هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة الاجابة
والاقعد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه سأل لأمته
أشياء من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم القيامة وخاتمة المحن
وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا
عن أمته وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين والعدد الان تفضيله في الجنة
بالرسالة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة فصل
في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد
بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد
بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا
النمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر التمار
حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن
وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا

ثم

ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة
لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو
فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة وفي حديث
آخر عن أبي هريرة الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير
في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده إلى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى
من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه أمتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا قال
الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه وعن حذيفة فيما ذكر عليه
السلام عن ربه وأعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم صلى
الله عليه وسلم فصل فإن قلت إذا تقرر من
دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه أكرم

البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما **حدثناه** الاسدي قال حدثنا
السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا
العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير
هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني النبي ما ينبغي
لعبد الحديث **وفي حديث** ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول مثل هذا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية
لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى **وعن ابي هريرة**
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن
متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير

البرية

البرية فقال ذاك ابراهيم **فاعلم** ان للعلماء في هذه الاحاديث
تاويلات **احدها** ان نهيه عن التفضيل كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك
قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل **الوجه
الثاني** انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه
فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك **الوجه
الرابع** منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها

فلا نتفاضل وانما التفاضل بامور اخر تزيدها عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات **قال الله تعالي** ولقد فضلنا بعض النبيين
علي بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
علي بعض الاية **قال بعض اهل العلم** والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان تكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكي
واكثر واطهر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله
في ذاته راجع الي ما خصه الله به من كراماته واختصاصه
من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف
ولايته واختصاصه **وقد روي** ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها
تفسخ الربع فحفظ رسول الله صلي الله عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها
جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط
من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلي الله
عليه وسلم علي امته **وقد يتوجه** علي هذا الترتيب وجه
خامس

خامس وهو ان يكون انا راجعا الي القائل نفسه اي
لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكي الله عنه فان
درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه
عنها حبة خردل ولا ادني وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله وبالله التوفيق وهو المستعان
لا اله الا هو فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه
شبهة المعترض **فصل في اسمائه عليه السلام**
وما تضمنته من فضيلته **حدثنا** ابو عمران موسي
بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيي حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به
الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي وانا
العاقب وقد سماه الله تعالي في كتابه محمدا واحمد
فمن خصائصه تعالي له ان ضمن اسماءه ثناءه
وطوي اثناء ذكره عظيم شكره **فاما اسمه احمد**

فأفعل مبالغة في صفة الحمد **ومحمد** مفعّل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجلّ من حُمِد
وأفضل من حَمِد وأكثر الناس حمداً فهو أحمد
المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم
القيامة ليتمّ له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً
كما وعده يحمده الأولون والآخرون بشفاعته
لهم صلى الله عليه وسلم ويفتح عليه فيه من المحامد
كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره وسمّى
أمّته في كتب أنبيائه بالحمّادين فحقيق أن يسمى
محمداً وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب
خصائصه وبدائع آياته فنّ آخر وهو أن الله
جلّ جلاله حمى أن يسمى بهما أحد
قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشّرت
به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد
غيره ولا يدعى به مدعوّ قبله حتى لا يدخل
لَبْس على ضعيف القلب أو شكّ وكذلك محمد أيضاً
لم يسمّ به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع
قُبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده أن نبيّاً
يُبعث

يبعث اسمه محمد فسمّى قوم قليل من العرب أبناءهم
بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل
رسالاته وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي
ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن البراء الكندي
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
أول من سمّي محمداً محمد بن سفيان واليمن
تقول بل محمد بن اليحمد الأزدي ثم حمى الله كل من
تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر
عليه سبب يشكك أحداً في أمره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما
وأما قوله وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر
ففسّر في الحديث ويكون محو الكفر إما من مكة وبلاد
العرب وما زوي له من الأرض ووعد أنه يبلغه
ملك أمته أو يكون المحو عاماً بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد
التفسير في الحديث أنه قد محيت به سيئات من
اتبعه **وقوله وأنا الحاشر** الذي يحشر الناس
على قدمي أي على زماني وعهدي ليس بعدي نبي

كما قال خاتم النبيين **ويسمى عاقبا** لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي لا نبي بعدي
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى
لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي
وحولي اي يجتمعون الي في القيامة وقيل قدمي سنتي
ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم **وقد روي** عنه عليه السلام لي عشرة اسماء
وذكر منها **طه ويس** حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير **طه** انه يا طاهر يا هادي **وفي يس** يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر
غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اروه واري ان صوابه قثم
بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم

اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون
القيم بمعناه **وروى النقاش** عنه عليه السلام لي
في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس
والمزمل والمدثر وعبد الله **وفي حديث** ابي موسى
الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء
فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة
ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروى المرحمة والراحة
وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل
المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما
وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رءوف رحيم وقد
قال في صفة امته انها امة مرحومة **وقال تعالى**
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم
بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومسترحما مستغفرا لهم وجعل
امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض

يرحمكم من في السماء واما رواية بني الرحمة الملحمة
فاشارة الى ما يبعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال اتاني
ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع والقثوم الجامع للخير
وهذا هو اسم في ال بيته عليه السلام معلوم وقد
جاءت من القابه عليه الصلاة والسلام انه قال وسماته
في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم
والامين وقدم الصدق ورحمة للمؤمنين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد
المرسلين

وحبيب
المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخليل الله
وحبيب الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب
وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب والخاتم الذي ختم الانبياء
والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي
ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي
السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو
الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها صلى الله

والخاتم م

وسمنا احمد الى احوش
...

عليه وسلم فهي في اللغة العصا ولعلها والله اعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض أذود عنه الناس بعصاي لأهل اليمن
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته صلى
الله عليه وسلم في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع
ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروي عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل
فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم

فصل

في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله ما أحرى بهذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله **فاعلم ان الله تعالى** خص كثيرا من
انبيائه بكرامة خلعها عليهم كتسمية اسحاق واسماعيل
بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم
وايوب

بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا
نبينا صلى الله عليه وسلم بأن حلاه منها في كتابه
العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر
اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها
لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو
ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما ألهم الى ما علم
منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا
الآن ويفتح غلقه **فمن اسمائه تعالى الحميد** ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
ويسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد
بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد
اشار الى نحو هذا حسان بقوله **وشق له من
اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد** ومن
اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤوف

رحيم ومن أسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمحقق أمره وكذلك المبين أي البين أمره والاهيته
من بان وأبان ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم
ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل إني
أنا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل
القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمحقق صدقه
وأمره وهو بالمعنى الأول والمبين البين أمره
ورسالته أو المبين عن الله تعالى ما بعثه به
كما قال لتبين للناس ما نزل إليهم ومن أسمائه
تعالى النور ومعناه ذو النور أي خالقه أو منور
السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا
منيرا سمي بذلك لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير
قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى الله عليه وسلم
ومن أسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل
الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا

وشاهدا

لعله امر دينهم

نور ثم

وشاهدا فقال إنا أرسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الأول والله المستعان
ومن أسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل الكريم المفضل وقيل العفو وقيل العلي
وفي الحديث المروي في أسمائه تعالى الأكرم
وسماه تعالى كريما بقوله إنه لقول رسول كريم
قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام أنا أكرم
ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام
ومن أسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشأن
الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم
وإنك لعلى خلق عظيم ووقع في أول سفر من التوراة
عن إسماعيل وسيلد عظيما لأمة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن أسمائه تعالى الجبار
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم
الشأن وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
في كتاب داود بجبار فقال تقلد أيها الجبار
سيفك فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم إما
لإصلاح الأمة بالتعليم والهداية وإما لقهره أعداءه

او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه
في القرآن الجبرية التكبر التي لا تليق به فقال تعالى
وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشيء والعالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي
صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي عليه السلام
وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين فقيل
لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده
او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر لقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من
رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة

وفيه

وفيه قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من
قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبدأ المقدم
في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي
معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله عز وجل لئن شكرتم
لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم
الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول

والآخر ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا
آخر وقال عليه السلام كنت أول الأنبياء في الخلق
وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا
صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى نحو منه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من تنشق
عنه الأرض وأول من يدخل الجنة وأول شافع
وأول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى
الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى القوي وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل ومن أسمائه تعالى الصادق
في الحديث المأثور وورد في الحديث أيضا اسمه
عليه السلام بالصادق المصدوق ومن أسمائه
تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال
الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام
أنا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين

من أنفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله تعالى نبينا بهذا في القرآن والتوراة
والإنجيل وأمره بالعفو فقال خذ العفو وأمر بالعرف
وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله خذ العفو قال أن تعفو عمن ظلمك وقال
في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
أسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله
لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم وأصل الجميع من الميل
وقيل من التقويم وقيل في تفسير طه إنه يا طاهر
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى
الأول وقال الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غيره
تعالى ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل

هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه
تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
وفي الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين
مؤتمن منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم
في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى ومعناه
بمعنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤتمن
وقد سماه الله تعالى أمينا فقال مطاع ثم أمين
وكان عليه السلام يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا بقوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد به المهيمن قاله القتبي والإمام أبو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
أي يصدق وقال أنا أمنة لأصحابي وأصحابي أمنة لأمتي
فهذا معنى المؤمن **ومن أسمائه تعالى القدوس** ومعناه
المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي
بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس

المقدس وروح القدس ووقع في كتب الأنبياء في أسمائه
عليه الصلاة والسلام المقدس أي المطهر من الذنوب
كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من
الظلمات إلى النور أو يكون مقدسا بمعنى مطهر
الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية صلى الله عليه
وعلى جميع النبيين وسلم تسليما **ومن أسمائه تعالى**
العزيز ومعناه الممتنع الغالب أو الذي لا نظير له
أو المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله
أي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات وقال إن الله يبشرك
بيحيى ويبشرك بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا أي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته
ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم أيضا أنهما من أسماء
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصل**
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وها أنا أذكر
نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم

وأزيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم خلصته من مهاوي التشبيه وتزحزحه
عن شبه التمويه وهو ان تعتقد ان الله جل اسمه
في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى
صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وانما
جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا
تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
سبحانه بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى
منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى
في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء **ولله در**
قال من العلماء العارفين المحققين **التوحيد** اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة

رضي

رضي الله عنهم **وقد فسر** الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الكلمة
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد فكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه
فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه **وقال**
آخر مهما تخيلتم ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم **وقال الامام ابو المعالي**
الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره
فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد **وما احسن قول ذي النون المصري**
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا
علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله سبحانه
بخلافه وهذا كلام عجيب محقق نفيس والفصل الاخير
تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير
لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير

لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له
كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه وفضله وكرمه ورحمته
لا رب غيره

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص

والكرامات قال القاضي أبو الفضل وفقه الله حسب
المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج
الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا يتوصل المطاعن اليها وتذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده
بل ألفناه لاهل ملته الملبين لاهل دعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم
وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ومرادنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته
لتدل على عظيم قدره وعند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير الائمة واذا تأمل

المتأمل

المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة
كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله
لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى
هذا غير واحد في اسلامه والايمان به **حدثنا**
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب **حدثنا** القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن
ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد
بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر
وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة
الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله ابن
سلام الحديث **وعن ابي رمثة** التيمي أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته
قلت هذا نبي الله **وروى مسلم وغيره** ان ضمادا لما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد

لِلّٰهِ نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله قال له أعد
علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك أبايعك **قال جامع بن شداد** كان رجل منا
يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقاً من تمر فأخذ بخطامه
وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو
ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول الله إليكم يأمركم
أن تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا
ففعلنا **وفي خبر الجلندي** ملك عمان لما بلغه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الأمي
أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن
شيء إلا كان أول تارك له وأنه يغلب ولا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود وأشهد أنه
نبي

نبي **وقال بعضهم** في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه
الله لنبيه عليه السلام يقول يكاد منظره يدل
على نبوته وإن لم يتل قرآناً كما قال ابن رواحة
في النبي حيث يقول **لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان
منظره ينبيك بالخبر** وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة
والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من
برهان ودلالة **فصل اعلم أن الله جل اسمه**
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة
لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء وذكره
بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحياً وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك
بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة إما من
غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء
مع الأمم ولا مانع لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا
ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدي
من النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فأطيعوه

وابموه ويشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات أيمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة
من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز
على هذا النا س وبل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه
على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبأ عما اطلعه
الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة
شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان
في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يأت
فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله
له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا
فكأنه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه
واختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سوا واصله من الانباء وهو الاعلام فا
ستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي
الا

الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على
الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك
وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسل
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من
الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيا احدا
لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا
ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح الذي عليه الجم الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم
محمد صلوات الله عليهم اجمعين وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة
عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصفا لذاته
خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت

وفرع من رسول
او نبي او احد

انواع الالهامات وحيا بانسبيهما بالوحي الي النبي صلي الله عليه
وسلم وسمي الخط وخيا لسرعة حركة بيد كاتبه والوحي
الحاجب والخط بسرعة اشارته بهما ومنه قوله تعالي
فاوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومي اليهم وقيل
كتب ومنه قولهم الوحي الوحي اي السرعة وقيل اصل الوحي
السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله
تعالي وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالي واوحينا الي ام موسي
اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالي وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بما يلقيه في قلبه دون
واسطة **فصل اعلم** ان تسميتنا ما جا
به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
وهي علي ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا
عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل علي صدق نبيه
كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القران علي راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا علي الاتيان بمثله كاحياء الموتي
وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام
شجرة ونبع الما من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن
ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك علي يد النبي صلي الله عليه وسلم من فعل الله
وتحديه من يكذبه ان

اذ يا تي بمثليه تعجيز له **واعلم ان المعجزات** التي ظهرت
علي يد نبينا صلي الله عليه وسلم ودلايل نبوته
وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل
معجزة واكثرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضابط فان واحدا منها
وهو القران لا تحصي عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبي قد تحدي بسورة منه فعجز عنها
قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة
ثم فيها نفسها معجزات علي ما سنفصله فيما انطوي
عليه من المعجزات **ثم معجزاته** صلي الله عليه وسلم علي
قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقران
فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي به وظهوره من
قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد صلي الله عليه وسلم
في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو
في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض مشايخنا ويجري بهذا المجرى علي الجملة

إنه قد جرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات
إن لم يبلغ واحد منها معيناً القطع فيبلغه جميعها
فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر أنها جرت على يديه عجائب وإنما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله سبحانه وأن ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم ووقع مثل هذا أيضاً
من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة
جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الأحنف لاتفاق
الأخبار الواردة على كل واحد منهم على كرم هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه
لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته **والقسم الثاني**
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء
من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به
الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى
واجتمعا على الإتيان بالمعجز عنه كما قدمناه **قال**
القاضي أبو الفضل وفقه الله وأنا أقول صدعاً بالحق
أن

إن كثيراً من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر
عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره إلا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا
خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم
بهذا أنفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير
عن العدد الكثير من أصحابه **ومنها ما رواه** الكافة
عن الكافة متصلاً عمن حدث بها من جملة الصحابة
وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما
حكاه ولا إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن
السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير
معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض
أشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ

المراد بالأخرق الأحمق اهـ

74
٨٤

نقضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارئة **واعلام نبينا** هذه
الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الازمان
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على
اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة
وغليلا وكذلك اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب
وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه **وقد قال به**
من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم
الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن
اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه

ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر
ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من
اصحاب مالك بالضرورة والنقل المتواتر عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام
واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه
وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص
في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا
عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام
فيها بيانا ان شاء الله

فصل

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه **اولها** حسن

تأليفه والتئامه وإيجازه وبلاغته فصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته
الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن
وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص
به غيرهم من الأمم غيرهم وأوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب
جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة
يأتون منها على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون
به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون
الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة

والكلمات

والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية
وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من أبوابها وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه وإعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن
مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه
وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفسح ما كانوا
في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر

قوله وكلا البابين أي الحضري والبدوي

قوله الغث وهو اللحم المهزول خلاف السمين جاء به طيب [illegible]

في السجع والشعر ارتجالاً وأوسع في الغريب واللغة مقالاً
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
يتناضلون صارخاً بهم في كل حين ومقرعاً لهم بضعاً
وعشرين عاماً على رؤوس الملأ أجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية قل لئن اجتمعت
الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية
قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى
أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب
واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب ما يريد وللأول
على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل
يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم
وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن
معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون أنفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء وقولهم

ان

[٨٧]

ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراه
وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى
ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم
الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على أهل
الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد
بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر
بالعدل والإحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر ما يقول
هذا بشر وذكر أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلاً
يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلاً يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجياً فقال أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام

قوله لمثمر أي كثير طيب الثمر اهـ

قوله المغدق ... النخلة لحملها ... والحلاوة ... وضد المغدق كثرة الماء اهـ

وحكي ان عمر بن الخطاب كان يوما نايما في المسجد فاذا
هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من اساري المسلمين يقرا
اية من كتابكم فتاملتها فاذا هي قد جمع فيها ما
انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة
وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى
الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع
في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه
اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به
معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل
من

من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر
القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات

عنها على تكاثر كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة
منها تنسي في استحسان صاحبتها وتناسب في الحسن
وجه معانيها ولا تعوز للتعبير من ترددها
ولا معادا ان لمعادها **فصـــل**
الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جا عليه ووقفت
مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد على مماثلة
شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه
احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر **ولما سمع**
كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا
عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه
قال والله ما منكم من احد اعلم بالاشعار مني والله
ما يشبه الذي يقول شي من هذا وفي خبره الآخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم فقال ان
وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو
بزمزمته

بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه وما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا
عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا
شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول
انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء
واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم
قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله
قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة **وقال**
النضر بن الحارث نحوه **وفي حديث** اسلام ابي ذر
ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثنا عشر شاعرا في
الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء

إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما
يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على أقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان
أحد بعدي أنه شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون
والأخبار في هذا صحيحة كثيرة والإعجاز بكل واحد
من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها والأسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الإتيان بمثلها ولا بواحد
منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد
من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم
إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب
وأتى على ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر منه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله
ضرورة وقطعا ومن تفنن في فنون البلاغة
وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل
السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه
مما

مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن
نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح
أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب الخوارق
الممتنعة عن أقدار الخلق عليها كإحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ أبو الحسن
إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم
الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة
عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم
بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ من التعجيز وأحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال
فما أتوا على ذلك بمثله بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل فكانوا من شموخ الأنف
وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام
الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة

في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما حلوا بخيبة من بناء بيت فاهم ولا اتوا بنقله
من سعيهم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد وما في ذلك الا ليلبسوا فما لبسوا وسعوا فانقطعوا
تمهيدا ان نوعا من اعجازه

فصل

الوجه الثالث من اعجازه ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى
الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين **وقوله** وهم من بعد غلبهم
سيغلبون **وقوله** ليظهره على الدين كله **وقوله**
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الاية
وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان
جميع هذا كما قال تعالى فغلبت الروم فارس في بضع
سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها
دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت
مشارقها

مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها **وقوله** انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا
على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى
سيهزم الجمع ويولون الدبر **وقوله** تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية **وقوله**
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية **وقوله**
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان
كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول **وقوله** يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك **وقوله** تعالى من الذين هادوا سماعون للكذب
وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله في الدين **وقوله** ومن الذين هادوا سماعون

ويكبتهم بالآية وقد قال مبشرا بما قدره الله تعالى واعتقده
المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله كفاه إياهم
وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه صلى الله عليه وسلم فهلكوا وقوله
والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من
رام ضرره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة صحيحة

فصل الوجه الرابع ما أنبأه الله به
من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ
من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك
فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي
به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم
أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا
مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم
وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم

عن

عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا
كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه وأشباه ذلك من الأنباء والقصص وبدء
الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن
بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا
لم يحك عن واحد من اليهود والنصارى مع شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم
إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودع
سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على
نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن طيبات
كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك

من اخبارهم التي نزل بها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه
من ذلك ثم انكره بعد او كذب به بل اكثرهم صدق في بعضه بنبوته
وهذى مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه [illegible]
[illegible] وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهل
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك
ما حكاه مخالفة ذهب الى افساد حجته ولبس على من يريد
تفضيل له قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فتفرع وبهت ودعا الى احضار [illegible]
غير مستنبع فمن معترف بما جحده ومتواقع بالجلي على
فضيحته من كتابه بيده ولم يؤثر ان احدا منهم
اظهر خلاف قوله من نسبه ولا ابدى صحيحا ولا
سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفوا عن كثير الآية

فصل

هذه الوجوه الاربعة من اعجازه مبينة لا نزاع
فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية

قال

قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه
واحد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن
الله يفعل ما يريد فظهر بذلك معجزته وبانت حجته
قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه عليه الصلاة والسلام يقدم عليه ولا يجيب
اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث
وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال
لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي

كبيرهم ولا صغيرهم ومثله **قوله** وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله ولن تفعلوا فاخبرهم
انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية اذ دخل في باب
الاخبار عن الغيب ولكنها فيها من التعجيز ما في التي
قبلها **فصــــل ومنها الروعة** التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره
وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهيتهم له كما قال عليه السلام ان هذا
القران صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم **واما المومن** فلا تزال روعته وهيبته
اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به **قال الله تعالى**
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله **وقال** لو انزلنا هذا
القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شي خص
به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل

له مم تبكي قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد
اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من
اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر
حكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي ام هم
الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير
وفي رواية اخرى وذلك اول ما وقر الاسلام
في قلبي **وعن عتبة** بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على
فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم
ان يكف عنه وفي رواية فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره
معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه
فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله

هو لعه وتربيعة
القاف والاسكان
ضرب ومعناه
مسكنت وتثبت اه

ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته
أنه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك
فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
أقلعي فرجع فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح
أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس
في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على
منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني
على التوبة والإنابة فصل ومن وجوه
إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما
بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق
إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة
عام

عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها
طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير
والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر
في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في
ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك
إلقاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه
فصل وقد عد جماعة من الأئمة
ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها
أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على
تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة
لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى إذا
أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته
في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى
أحدث أصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله

صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا
تنقضي عبرته ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس
به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته
أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة
ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها
ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على
فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا
أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس
الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق
مثلهم وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة وقال
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من
علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار
الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا إليك

الكتاب

الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال عليه السلام إن الله أنزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو
الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به
أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه
فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله
تعالى لمحمد عليه السلام إني منزل عليك توراة حديثة
تفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها
ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب
عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال

الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون **وقال** هذا بيان للناس وهدى
لانه يجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثنا هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي
له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة
منفردة **ومنها** ان جعله من حيز المنظوم الذي لم يعهد
ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمع في الآذان واحلى في الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع **ومنها**
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجما
على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر لحفظه للغلمان
في اقرب مدة **ومنها** مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن
ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من
قصة الى اخرى والخروج من باب الى باب غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر

واستخبار

واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل
رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول **ص** وما
جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم
على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم
وتوعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء بمثل مصابهم وتصبير
النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل
هذا في اوجز كلام واحسن نظام **ومنها** الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله
وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه
كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها لان اكثرها داخل في باب
بلاغته فلا يجب ان نعده فنا منفردا في اعجازه الا
في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا

ذكرناه بعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها
وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا
تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تبارك
وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض
الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه **اخبرنا** الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا
الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا
البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة
وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن
ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا **وفي رواية** مجاهد ونحن مع النبي صلى
الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا

ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي
كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان قد سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا
من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوهم
فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك **وحكى السمرقندي**
عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا
الى اهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك ام لا فأخبر
اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار
هذا سحر مستمر **ورواه ايضا** عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الأرحبي انشق
القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم **وعن انس**
سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء
بينهما رواه عن انس قتادة **وفي رواية معمر**
وغيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه

فمر لنا اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير
بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض محدث وزله فانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز
تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة
اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع
على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم
بضد ما هو من مقابليهم من اقطار اهل الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد
الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية
القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون

واغلاق

واغلاق الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل
به وكذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات
بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد
منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء
بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس شرقها قالت
اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد
ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
من خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان
يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن
حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة ولا ينبغي

لمن سأل عن مسئلة وتقتضي العلم أن يجيب عنها الا بما صح نقله ولا يستعملها نصت الاخبار عن معجزات النبي المختار لحديث اسماء لانه من علامات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل

في نبع الماء وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة

عن

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا عن آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى

الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما
في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الما يفور من بين أصابعه كأمثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن أنس
عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء
شجب فأتي بها النبي فغمزه وتكلم بشي لا أدري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها
بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر
عليه وقال بسم الله قال فرأيت الما يفور من
بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى
امتلأت

امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا
فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى
وعن الشعبي أتي النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره بإداوة ماء وقيل ما معنا
يا رسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة ووضع
أصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس
يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء
إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء
قد رووا هذا وشاعوه ونسبوا حضور الجماء
الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم له فصل
ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك

في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
أنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل
الشراك فغرفوا من الماء بأيديهم حتى اجتمع
في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ها
هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة
بن الاكوع وحديثهما أتم في قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي
بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت بماء فأرووا أنفسهم
وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة
من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي
الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة
وذكر

وذكر أن الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضاة
فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم أنفث
فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل
اناء معهم فخيل الي أنها كما أخذها مني وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن
حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة
على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عند ما بلغه
قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم أنهم يفقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم
زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة
احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين
أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش
في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه
وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا

بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها
وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الما في المزادتين
ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملوا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيا الا ملوه قال عمران ويخيل الي انهما
لم يزدادا الا امتلا ثم امر فجمع للمراة من الازواد
حتى ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من ماك
شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة
بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء
فجا رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح
فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مايه
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السما فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم
تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله
عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال
اشرب

اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعا
الاستسقا وما جانسه فصل
ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله
لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة
المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا من اقراص من شعير جا بها
انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال
فيها ما شا الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع
شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان

عجيننا ليخبز كما هو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في البرمة والعجين وبارك رواه عن جابر سعيد
بن مينا وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الإناء
ويقول ما شاء الله فأكل منه من في البيت والحجرة
والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه الصلاة
والسلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان وحديث
أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف
الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع
ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا
حتى تركوا وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال
أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب أتي النبي صلى الله عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد
الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

ثلاثين

ثلاثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله
ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن
أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن
الخطاب فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم
الذي أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة البعير ثم دعا الناس بأوعيتهم
البعير ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش
إلا ملؤوه وبقي منه وعن أبي هريرة أمرني النبي
صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت إلا أن
فيها أثر الأصابع وعن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب

وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي
كأنه لم يشرب وقال أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين ابتنى بزينب أمره أن يدعو له قوما سماهم وكل
من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه
قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
فيه ثلاث أصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي
التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين
وأمر عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من
أحمس فقال يا رسول الله ما هي الا أصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الأحمسي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن
مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه
بعد موته وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله
فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجدها
وجعلها

وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى
منه جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
في كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان
الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال أبو هريرة
أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود
قال فأتني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا
قال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت
منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر
كان بضع عشرة تمرة ومنه أيضا حديث أبي هريرة
حين أصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد أهدي اليه وأمره أن يدعو

أهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم
وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم له أن يسقيهم
فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه
الآخر حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب
قال فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا
فأخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي
حديث خالد بن عبد العزى أنه أجزر النبي
صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا
يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما وأن النبي صلى الله
عليه وسلم أكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو
خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فأكلوا
وأفضلوا ذكره الدولابي ومن حديث
الأجوبة في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا بقصعة
من أربعة أمداد أو خمسة ويذبح جزورا لوليمتها
قال فأتيته بذلك فطعن في رأسها ثم أدخل الناس
رفقة

رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبارك فيها وأمر بحملها إلى أزواجه وقال كلن
وأطعمن من غشيكن وفي حديث أنس تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت أمي
أم سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته
إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى
ملؤوا الصفة والحجرة وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول
فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري
حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وأكثر
أحاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد
اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا يعد
بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر لها
على ما أنكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها

له بالنبوة واجابتهما دعوته حدثنا احمد بن محمد
بن عليون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم
البغوي حدثنا احمد بن عمران الاخنسي حدثنا
ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن
عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال
الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما
قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
الاعرابي

الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت
عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قال فأذن لي اقبل يديك ورجليك
فأذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فأخذ بغصن من اغصانها
فقال لها انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل
لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مميلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل او حجارة قلت أرى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمركن أن تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه الله بالحق نبيا لقد
رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى
حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي
بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فأمر ودتين فانضمتا وفي رواية

أشاءتين

أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن
سيابة أيضا وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر أن طلحة او سمرة جاءت فأطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها استأذنت أن تسلم علي وفي
حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن
مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن
قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر
مثل الحديث الأول او نحوه قال القاضي أبو الفضل
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن
مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين أضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك

انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو
وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى
جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا هذا
وهي هناك معروفة معظمة **ومن ذلك** حديث
أنس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ورآه حزينا أتحب أن أريك آية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى
وقفت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل
قال اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها
فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له **وذكر ابن اسحاق**
ان النبي صلى الله عليه وسلم أري ركانة مثل هذه
الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت بين
يديه ثم قال ارجعي فرجعت **وعن الحسن** انه
عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه
وسأله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحي اليه
أن ائت وادي كذا فان فيه شجرة فادع غصنا
منها

منها يأتك ففعل فجاء يخط الأرض خطا حتى
انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال
له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان
لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه أرني
آية لا أبالي من كذبني بعدها وذكر نحوه **وعن**
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي
أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
أتشهد أني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى أتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه خرجه
الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الأخبار قصة أنين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس
بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وأم سلمة والمطلب ابن ابي وداعة كلهم يحدث
بمعنى هذا الحديث **قال الترمذي** وحديث أنس

صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له
المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي
رواية سهل وكثر بكا الناس لما رأوا به **وفي
رواية** المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى
جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم
القيامة تحزنا على رسول صلى الله عليه وسلم
فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق
عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي
صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض
وعاد رفاتا **وذكر الاسفرايني** ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجا يخرق الارض فالتزمه

ثم

ثم امره فعاد الى مكانه **وفي حديث** بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك
الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت
اغرسك في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول
فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اوليا الله
واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار
دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق
ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن جابر حفص بن عبيد
الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كريب وكريب وابو
صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحاق بن ابي طلحة **ورواه** عن ابن عمر نافع وابو
حية **ورواه** ابو النضر وابو الوداك عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس

بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد
عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن أبيه والطفيل
بن أبي عن أبيه قال القاضي أبو الفضل رضي
الله عنه فهذا حديث كما تراه أخرجه أهل
الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرناه وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت على الصواب فصل ومثل هذا
في سائر الجمادات حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن المرابط حدثنا المهلب أبو القاسم حدثنا
أبو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد
الزبيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى
كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر
فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو
ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا
جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لأعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قيل انه الحجر الأسود وعن عائشة
لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر
ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث بن عباس
اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم
بملاءته فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن أبيه
مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله
عليه وسلم فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم

وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فقال
اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد معه وعلي
وطلحة والزبير وقال فإنما عليك نبي أو صديق
أو شهيد والخبر في حراء أيضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعد
قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد
أيضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي
أنه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
فقال له حراء إلي يا رسول الله فإني أخاف أن تقول
وروى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على
المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه أنا الجبار أنا الجبار وأنا الكبير المتعالي
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة
الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده إليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق

وزهق الباطل الآية فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع
لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم
ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن
ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج
تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج إلى أحد فخرج
وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك
قال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا له
ولا يسجد إلا لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا
من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما
جلس مال الفيء إليه

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد
الملك أبو الحسين الحافظ حدثنا أبي حدثنا
القاضي يونس حدثنا أبو الفضل الصقلي حدثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا
حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن

فضيل حدثنا يونس ابن عمير وحدثنا مجاهد
عن عايشة قالت كان عندنا داجن فإذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
فلم يجي ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جا وذهب وروي عن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء
أعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا نبي الله
فقال واللات والعزى لا امنت بك أو يؤمن بك
هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذيب المشهورة عن
أبي سعيد الخدري قال بينا راع يرعى غنما له
عرض الذيب لشاة منها فأخذها الراعي منه
فألقى

فألقى الذيب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام
الإنس فقال الذيب ألا أخبرك بأعجب من ذلك
رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بأنباء
ما قد سبق فأتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول
وكذلك حديث الذيب عن أبي هريرة وفي بعض
الطرق عن أبي هريرة فقال من الذيب أنت
أعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله نبيا قط أعظم منه عنده قدرا قد فتحت
له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي
قال الذيب أنا أرعاها حتى ترجع فأسلم الرجل
إليه غنمه ومضى وذكر قصته وإسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن أهبان بن أوس

وأنه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع وأنه كان صاحب
هذه القصة أيضا وسبب إسلامه بمثل حديث
أبي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا أنه جرى
لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب
وجداه أخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من
ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة
وتدعونه إلى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد
روي مثل هذا الخبر وأنه جرى لأبي جهل وأصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وإنشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فإذا طائر سقط فقال يا عباس
أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام
وأنت جالس فكان سبب إسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم

لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال أحصب
وجوهها فإن الله سيؤدي عنك أمانتك
ويردها إلى أهلها ففعل فسارت كل شاة
حتى دخلت إلى أهلها وعن أنس دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائطا أنصاريا وأبو بكر
وعمر ورجل من الأنصار وفي الحائط غنم
فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود
لك منها الحديث وعن أبي هريرة دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد
له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة
ابن أبي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد
الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره
في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله
إلا عاصي الجن والإنس ومثله عن عبد الله بن
أبي أوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي
صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه

انهم أرادوا ذبحه وفي رواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية أنه شكى إلي أنكم أردتم ذبحه
بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها
النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها ونداءهم لها أنت لمحمد وأنها لم تكن تأكل
ولا تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة
بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار
أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه
وسلم فسترته وأمر حمامتين فوقفتا بفم
الغار وفي حديث آخر وأن العنكبوت نسجت
على بابه فلما أتى الطالبون ورأوا ذلك قالوا
لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله

بن

بن قرط قرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات
خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
إليه بأيتهن يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال
ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما
وأرجع قال وتفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت
ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول
الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله
إلا الله وأنك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذ وجهه إلى معاذ باليمن
فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية أخرى
عنه أن سفينة تكسرت به فخرج إلى جزيرة فإذا فيها
الأسد فقلت له أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق وأخذ

عليه الصلاة والسلام بأذن شاة لقوم من بني عبد
القيس بين أصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما
وبقي ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد وما روي
عن إبراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي
أصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وأنه كان يوجهه
إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة
التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه وفي الغنم
التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء
ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك
فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره

لا تبرح

لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد
جئنا منه بالمشهور من ذلك ويلحق بهذا ما رواه
الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله إلى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد
فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين
بعث إليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة

فصل في إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

صلى الله
عليه وسلم حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه
بقراءتي عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد
والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا وإجازة قالوا حدثنا أبو علي
الحافظ حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا أبو زيد عبد
الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن
الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة

عن ابي هريرة ان يهودية أهدت للنبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا أرحت الناس منك قال فأمر
بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك قالوا انقتلها قال لا وكذلك روي عن
أبي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض
لها ورواه أيضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني
به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلم بانها مسمومة وفي رواية أبي
سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت أعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه

الذي

الذي مات فيه ما زالت أكلة خيبر تعاودني فالآن
أوان قطعت أبهري وحكى ابن اسحاق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال ابن سحنون أجمع اهل الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس
انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك
اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه
عنه أثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروى
الحديث البزار عن أبي سعيد فذكر مثله الا انه
قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فأكلنا
وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر
في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه
الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر والشجرة وحروف

وأصوات يحدثها الله فيهما ويسمعهما منهما دون
تغير اشكالهما وتغليهما عن هيئتهما وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة فيهما اولا ثم
الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي ولا بد من شرط الحياة
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي تركيب على
تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع فقال
ان الله تعالى خلق فيها حياة وخرق لها فما
ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
لكان نقله والتحدث به آكد من التسبيح بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه

اليه في النظر والموافقة الله وروى وكيع رحمه
عن محمد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال
رسول الله وروي عن معرض بن معيقيب
رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك اليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله
خيرا منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابني قالت نعم قالت اللهم ان كنت تعلم

اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على
كل شدة ولا تحملني على هذه المصيبة فما
رجعنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا
وروي عن عبيد الله بن عبيد الله الانصاري
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر
الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد
بن حارثة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال
صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء
المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن
علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره
قال

قال حدثنا ابو اسحاق الحبال حدثنا ابو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن
ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق
حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقصة احد يطولها قال وقالوا وقال
سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم
وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن عينيه وروي قصة قتادة عاصم
بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن
قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
وبصق على اثر سهم في وجهه الى قتادة في يوم
ذي قرد فقال فما ضرب علي ولا قاح وروي
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد
نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي
أن تكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع
وقد كشف الله عن بصره وروي أن ابن ملاعب
الأسنة أصابه استسقاء فبعث إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من
الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله
فأخذها متعجبا يرى أن قد هزئ به فأتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر
العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك
أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فأبصر فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو
ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد
في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرئ وتفل في شجة عبد الله بن أنيس
فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان
رمدا فأصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة
بن الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن

معاذ

معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل
بن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم
الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب
ومن روايته أيضا أن خبيب بن ساف أصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح وأتته امرأة من خثعم معها صبي به
بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه
به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها
به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

مثل الجرز الاسود فمحي وانكفات القدر علي ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض علي السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتي رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها من الذي في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه

وهذا الباب واسع جدا واجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر علي الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا** ابو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد

حدثنا

حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته **ومن رواية** عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم علي نحو المائة **وفي رواية** وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد **ومنه دعاؤه** لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتي مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه

على نيف وثمانين الفا وأوصى بخمسين الفا
لوجه صدقة فانه القاسية في حياته وعوارفه
العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه
تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وبأقتابها وأحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص
ان يجيب الله دعوته فما دعا على أحد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر أو أبي جهل فاستجيب
له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ
أسلم عمر بن الخطاب وأصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا
فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين لسنة
وكان ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن وفي رواية كان أحسن الناس
ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين
ومائة

ومائة سنة وقيل أكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي
بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة وكانت عنده غرائر من
المال ودعا بمثله لعروة بن أبي الجعد فقال
فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح
أربعين ألفا وقال البخاري في حديثه فكان
لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة
أيضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار
ريح حتى ردها عليه ودعا لأم أبي هريرة فأسلمت
ودعا لعلي رضي الله عنه أن يكفى الحر والقر
فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته الله أن لا يجيعها قالت فما جعت بعد
وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب
أخاف أن يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا

على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا
لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه أن
يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في أقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه
الصلاة أن يقطع الله أثره فأقعد وقال لرجل
رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع
قال لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه وقال
لعتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فأكله الأسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم فقال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن أبي العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمز
عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فرآه فقال كذلك
كن فلم يزل يختلج حتى مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الأرض ثم ووري فلفظته
مرات فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة
الصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فرد

فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها فأصبحت
شاصية برجلها أي رافعة وهذا الباب أكثر من
أن يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره

أخبرنا
أحمد بن محمد حدثنا أبو حاتم وأبو ذر الهروي إجازة
وحدثنا القاضي أبو علي سماعا والقاضي أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا أبو الوليد
القاضي حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد وأبو إسحاق
وأبو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس
بن مالك أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان
يقطف أو به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وحبس
جملا لجابر وكان قد أعيا فنشط حتى كان لا
يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل
الأشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني

عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده
هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكر الصديق انها اخرجت
جبة طيالسية وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى فنستشفي بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القسم بن المامون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكنا نجعل فيها الما للمرضى يستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه في بئر قبا فما نزفت بعد وبصق في بئر
كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها
ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب
فطاب وأتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه أطيب
من المسك وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا

وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تعصرها ثم دفعها إليها فاذا
هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها فيسألونها الأدم
وليس عندهم شيء فتعمد إليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم أدمها حتى عصرتها وكان يتفل
في أفواه الصبيان المراضيع فيجزيهم ريقه إلى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة ودية
يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية
من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده إلا
واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فأخذت
وفي كتاب البزار فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها
لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله

صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت
آخرها فما زلت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا
عطشت وبردها إذا ظمئت وأعطى قتادة بن النعمان
وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال
انطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال
اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده
سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن
استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم أحد
وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنها بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة
شاة أم معبد وأعنز معاوية بن ثور وشاة أنس
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده
أصحابه

أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما
حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فإذا به لبن طيب
وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن
ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب
نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده
على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ
بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة
ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت عليه يده من شعره أسود فكان يدعى
الأغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق
حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع
يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان

حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد
ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله
عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت
أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف وكان في وجه
امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة
فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرئوا وأتاه رجل به أدرة فأمره
أن ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرئ
وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم
بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس
والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها
ففاح منها ريح المسك وأخذ قبضة من تراب يوم
حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكا
إليه أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد
وما يروى عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله
ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من
أفرس العرب وأثبتهم ومسح على رأس عبد الرحمن بن زيد

بن

بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة
ففرع الرجال طولا وتماما **فصل**
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره
ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل خبرها إلينا على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على
الغيب **حدثنا** الإمام أبو بكر محمد ابن الوليد
الفهري إجازة وقرأته على غيره قال أبو بكر حدثنا
أبو علي التستري حدثنا أبو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي حدثنا أبو داود حدثنا عثمان بن أبي
شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن
حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام
الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء
فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن
تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا
قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه
علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به
أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة
من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى
وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح
الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم
من الفتن والاهواء والاختلاف وسلوك سبيل
من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو
احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر
الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم

يومئذ

يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب
قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون
الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت
له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى
المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب
ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
وذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب وهو الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر عن

روايةُ أبي أمامة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت
المقدس وأخبر بملك بني أمية وولاية معاوية
واتخاذ بني أمية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل علي وأن أشقاها الذي يخضب هذه من
هذه أي لحيته من رأسه وأنه قسيم النار يدخل
أولياؤه الجنة وأعداؤه النار فكان ممن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب إليه من
الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ
في المصحف وأن الله عسى أن يلبسه قميصا وأنهم
يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وأن الفتنة لا تظهر ما دام عمر
حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب
على بعض أزواجه وأنه يقتل حولها قتلى كثير
وتنجو بعدما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها
إلى البصرة وأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله

أصحاب

أصحاب معاوية وقال لعبد الله ابن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان
وقد أبلى مع المسلمين أنه من أهل النار فقتل
نفسه وقال في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن
جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فهرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها **وقال في حنظلة** الغسيل سلوا
زوجته عنه فإني رأيت الملائكة تغسله فسألوها
فقالت إنه خرج جنبا وأعجلته الحال عن الغسل
قال أبو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء **وقال الخلافة
في قريش** ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج
والمختار وأن مسيلمة يعقره الله وأن فاطمة
أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة وأن الخلافة
بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال إن هذا
الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة
وفسادا في الأمة وأخبر بشأن أويس القرني
وبأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون

في أمتي ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث
آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله وعلى رسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم
ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعد ذلك أقوام
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا الذي
بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي
على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة
راويه فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر
هذه الأمة أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم
يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده أثرة وأخبر
بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس
والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة
ربتها

ربتها وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه أبدا وأنه
هو يغزوهم وأخبر بالموتان الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم
يغزون في البحر كالملوك على الأسرة وأن الدين لو
كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس
وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم
من جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من
أحد وقال أبو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
وأعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجد
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن
كتاب حاطب الى أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
وأطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر
والسر أسلم وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
عند أم الفضل بعد أن كتمه فقال ما علمه غيري

وغيرها فأسلم وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف فقتله
وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله فأكله
السبع وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع
بك أقوام ويضر بك آخرون وأخبر بقتل
أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر
أو أزيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه
وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
أسلم وأخبر أبا ذر بتطريده كما كان ووجده
في المسجد نائما فقال له كيف بك إذا أخرجت
منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده
وأخبر أن أسرع أزواجه لحوقا به أطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة وأخبر
بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد
وقال

وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فإنما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر
وعثمان والزبير وطلحة وطعن سعد وقال
لسراقة كيف بك إذا ألبست سواري كسرى
فلما أتي بهما عمر ألبسهما إياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى وألبسهما سراقة وقال تبنى مدينة
بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى
إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد
وقال سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الأمة من فرعون لقومه وقال
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما
واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى أن يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
أبي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم
وقال لخالد حين وجهه لأكيدر إنك تجده يصيد
البقر فوجدت هذه الأمور كلها في حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام إلى ما أخبر به
جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه

من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين
حتى إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء
وإعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الأعصم
وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة
ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال
صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة وإعلامه
قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها
أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال صلى الله
عليه وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت
من عرفه وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وإنذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال صلى
الله عليه وسلم إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون
ولم تأت بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر

وأخبار

وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيامة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا
مفردا يشتمل على أجزاء وحده وفيما أشرنا
إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية
وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل
في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته
من آذاه قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فإنك
بأعيننا وقال الله أليس الله بكاف عبده قيل
بكاف محمدا أعداءه المشركين وقيل غير هذا
وقال إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله إلها آخر وقال وإذ يمكر بك الذين
كفروا الآية أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي
الصدفي قراءتي عليه والفقيه الحافظ أبو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا أبو
الحسين الصيرفي حدثنا أبو يعلى البغدادي
حدثنا أبو علي السنجي حدثنا أبو العباس
المروزي حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا
عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا

الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله
يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه
أعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني يا محمد فقال الله فأرعدت يد الاعرابي
وسقط السيف وضرب برأسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت هذه الآية وقد رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية
انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر
مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان

غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه
وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول
وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية
وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي
اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر
به الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من
زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده
الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا
وذكر ان فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول

الله صلى الله عليه وسلم فكأنما بطأها كثيبا أهيل
وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت
يدا أبي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها حمالة
من الذم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر
من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ
الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن
الحكم ابن ابي العاص تواعدنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت أنا وأبو
جهم ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ
الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرّا هاربين فكانت
من

من مقدمات اسلام عمر ومنه القبة المشهورة
والكفاية الثانية عندما أخافته قريش وأجمعت
على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام
على رؤوسهم وقد ضرب الله على أبصارهم وذر
التراب على رؤوسهم وخلص منهم وحمايته
عند رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من
الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال أمية بن خلف حين قالوا ندخل الغار
ما أربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أرى
انه قبل ان يولد محمد ووقعت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد
لما كان هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك
بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر
عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم
ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم

أتيتنا قال لا تحزن إن الله معنا فساخت قوائمه
إلى ركبتيها وخر عنها ثم نهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب له النبي
صلى الله عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل
أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي صلى الله
عليه وسلم لا يترك أحدا منهم يلحق بهم فانصرف
يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال
لهما أراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي
خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فما يدري ما يصنع وأنسي ما خرج له حتى رجع
إلى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن إسحاق وغيره
أبو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون
إليه ليطرحها عليه وحلف أنه إن رآه ليدمغنه فلزقت
بيده ويبست يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى
إلى خلفه ثم سأله أن يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن
رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض

لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي أن يأكلني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع إلى أصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر أن في هاتين
القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق وغيره في قصته
إذ خرج إلى بني قريظة في أصحابه فجلس إلى جدار
بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم
ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف إلى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل
إن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي أنه خرج إلى بني النضير
يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو
بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله

فأعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه
يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر أهل التفسير
ومعنى الحديث عن أبي هريرة أن أبا جهل وعد قريشا
لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم أعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى
هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما
دنوت منه أشرفت على خندق مملوء نارا كدت أهوي
فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة قد ملأت
الأرض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إلى آخر السورة
ويروى أن شيبة بن عثمان الحجبي أدركه يوم
حنين وكان حمزة قد قتل أباه وعمه فقال اليوم
أدرك ثأري من محمد فلما اختلط الناس أتاه من
خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه
ارتفع إلي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا
وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده
على صدري وهو أبغض الخلق إلي فما رفعها
إلا وهو أحب الخلق إلي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت
أمامه

أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيت
أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه صلى الله عليه
وسلم وعن فضالة بن عمر أردت قتل النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال أفضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده
على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما
خلق الله شيئا أحب إلي منه ومن مشهور ذلك
خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له أنا
أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره
فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت
أن أضربه إلا وجدتك بيني وبينه أفأضربك
ومن عصمته له تعالى أن كثيرا من اليهود
والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله
تعالى حتى بلغ فيه أمره ومن ذلك نصره بالرعب
أمامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام فصل
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف

والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين ومعرفته بأمور شرائعه وقوانين دينه
وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان في الأمم قبله
وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله
فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة
بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها
وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه إلى الاحتواء
على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها
وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع
كلمها إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل إلى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع
اشتمال شريعته على محاسن الأخلاق ومحامد
الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد

ذو عقل

ذو عقل سليم شيئا إلا من جهة الخذلان بل كل جاحد
له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعو إليه صوبه
واستحسنه دون طلب إقامة برهان عليه ثم ما أحل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات
والمخاوف عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم
ولا يقوم به ولا يبعضه إلا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا إلى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة وأصولا في علمهم كقوله السلام
الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله
الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها
الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله
إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
أصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث أبي
هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق
إليها واردة وإن كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه

وكونه موضوعا نظلم عليه الدارقطني **وقوله** خير
ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي
وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى
وعشرين **وفي العود الهندي سبعة أشفية**
وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن
الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس **وقوله** وقد سئل
عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة
الحديث بطوله **وكذلك** جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك **وقوله** حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والأرض **وقوله** في الحوض زواياه
سواء **وقوله** في حديث الذكر وان الحسنة بعشر
فتلك مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة
في الميزان **وقوله** وهو بموضع نعم موضع الحمام
هذا

هذا **وقوله** ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيينة أو الأقرع أنا أفرس بالخيل
منك **وقوله** لكاتبه ضع القلم على أذنك
فانه أذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه
وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء
حتى وردت آثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها **كقوله** لا تمد بسم الله
الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له ألق
الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود
الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام
كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة وأما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه
معاني أشعارها فأمر مشهور وقد نبهنا على
بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الأمم **كقوله** في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية **وقوله** ويكثر الهرج وهو القتل

بها وبقوله في حديث أبي هريرة اشكنب
درداي وجمع الخطيب بالفارسية الى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا يقصده
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومشافهة
أهلها عمره وهو رجل كما قال الله أمي لم يكتب
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا
نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه
الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب
النسب وأخبار [illegible] والشعر والبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
يطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن موطئه من
بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد
الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه الا قولهم أساطير الأولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا
تعليمه

تعليمه اليه اما سلمان أو العبد الرومي وسلمان
انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي
فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن
وقد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان
بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تأليفه
ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان
أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار
على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونهم
مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده أن يجلس الى هذا فيأخذ عنه أيضا ما
يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار

كتبهم ولا إتيان النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا
كثرت احتياله فإنه إلى بلاد أهل الكتاب فيقال إنه استمد
منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره وشبابه
على عادة أبنائهم ثم لم يخرج من بلادهم إلا في سفرة
أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها
تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى
حبر أو قس أو منجم أو كاهن بل لو كان هذا
بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا
لكل أمر

فصل ومن خصائصه عليه
السلام وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة
والجن وإمداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من أصحابه لهم **قال الله تعالى**
وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية **وقال**
إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين
آمنوا **وقال** إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وقال وإذ
صرفنا

صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية
حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه بسماعي عليه
حدثنا أبو الليث السمرقندي حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ا
بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن
معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته
له ستمائة جناح **والخبر في محادثته** مع جبريل
وإسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء
مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من أصحابه
في مواطن مختلفة فرأى ابن عباس وأسامة
وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ورأى أصحابه
جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن
الإيمان والإسلام **ومثله عن غير واحد** وسمع
بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم

ترى أصحابه جبريل عليه السلام وصفه في رجل يسأله عن الإسلام

ويرى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب
ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا
على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها
شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين
وأرى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن
مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير
لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا
مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه
ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده
عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل
شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام وقال نغمة الجن من أنت فقال
أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه
لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله
عليه

١٤

عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي
قال خالد عند هدمه العزى للسهو دا النبي
خرجت له نائرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه
وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى
وقال عليه السلام إن شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته
فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد
حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل
ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت
به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل
الكتب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك
من أشعار الموحدين المتقدمين من شعر
تبع والأوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان
ابن مجاشع وقس بن ساعده وما ذكر عن سيف
بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره زيد
بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان

الحميري وعلماء يهود وتشاموا بما لديهم صاحب
نبيه من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة
والإنجيل مما جمعه العلماء وبينوه ونقلوه
عنهما بعينها لأمة أسلم منهم مثل ابن سلام
وبني ثعلبة وابن يامين ومخيريق وكعب
وأشباههم ممن أسلم من علماء يهود وبحيرا
ونسطورا الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر
وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن
أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل
وصاحب رومية عالما النصارى ورؤساؤهم و
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن أخطب وأخوه وكعب ابن أسد والزبير ابن
باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا
كثيرة لا تنحصر وقد قرع أسماع يهود والنصارى
بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه ولي ألسنتهم

ببيان

ببيان أمره ودعوتهم المباهلة على الكاذب
فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء
ما ألزمهم من كتبهم إظهاره ولو وجدوا
خلاف قوله لكان إظهاره أهون عليهم
من بذل النفوس والأموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقال لهم قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها إن كنتم صادقين إلى ما أنذر به الكهان
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجذل
بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي
وسعد ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يعد كثرة إلى ما ظهر على ألسنة الأصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من
هواتف الجان ومن ذبائح النصب وأجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله
عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في
الحجارة والقبور بالخط القديم مما أكثره مشهور
وإسلام من أسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات

عند مولده وما حلته أمه ومن حضره من العجائب
وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره إلى السماء وما رأته من النور الذي خرج
معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك أم عثمان
بن أبي العاص من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر إلا النور وقول الشفا
أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك
الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
إلى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها
ظئره من بركته ودرور لبنها ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى
من العجائب ليلة مولده من ارتجاج إيوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود
نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وأنه كان إذا
أكل مع عمه أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا
ورووا وإذا غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان
سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك
حراسة

حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه
الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور
عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى
رد إزاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال إني نهيت
عن التعري ومن ذلك إظلال الله له بالغمام
في سفره وفي رواية أن خديجة ونساءها رأينه
لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأ
خبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد
روي أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها
وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة ومن ذلك
أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي
فأشرقت وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه
وميل فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى أظلته
وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس
ولا قمر لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع

ولا انبا به **ومن ذلك** تحبيب الخلوة اليه حتى
اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله
وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين
بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله عند موته وما اشتمل عليه
حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على
غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا
القميص عنه عند غسله وما روي في تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما
ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته
وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من معجزات نبوته مقنعة في واحد
منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها

على

على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره
مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي
ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين **احدهما** كثرتها وانه لم
يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو
ابلغ منها وقد نبه الناس على بعض ذلك فان
اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله
واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل
ما يقع من الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت
معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر
وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من

الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف على
عدد بعضهم وعدد كلمات انا أعطيناك الكوثر
عشر كلمات فتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه إعجاز أخر من الأخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن
أشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق
القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي
الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار
الصادرة عنه عليه السلام في هذه الأبواب وعن
ما دل على أمره مما أشرنا إلى جمله يبلغ نحوا من
هذا

الوجه الثاني

وضوح معجزاته صلى الله عليه
وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه أهل قرنه فلما كان زمن

موسى

موسى غاية علم أهله السحر بعث إليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى أغنى ما كان الطب وأوفر
ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم
بما لم يحتسبوه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص
دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء
عليهم السلام ثم إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة
البلاغة والشعر والخبر والكهانة فأنزل عليه
القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة
والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي
لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب
الأوزان منهجه ومن الأخبار عن الكوائن
والحوادث والأسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وإن كان أعدى العدو فأبطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من

إطلاعها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الأخبار
عن القرون السالفة وأنباء الأنبيا والأمم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها
ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه إلى
الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن
ثابتة إلى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي
لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
إعجازه إلى ما أخبر به من الغيب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين
اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها
حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل
ولهذا أشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا أبو
ذر

ذر حدثنا أبو محمد وأبو إسحاق وأبو الهيثم قالوا
حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت
وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا
يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا عليه السلام إلى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فإن
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة
ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر

ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من
الحيل والتمويه والتأويل الاول أخلص وأرضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الحق عليه
ويخفى وجه ثالث على من قال بالصرفة وان
المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها
أو على أحد مذهبي أهل السنة من الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا
يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدر عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك الاتيان
بما في مقدورهم وما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية للعجز
عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شيء هو من مقدورهم والى هذا ذهب
الامام أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا
أبلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال
الناظر بديا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزيه

بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد
ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين من
السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا
فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها
الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي
ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله
عن القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة
وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها
ووفور عقولها وانهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم
وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط
وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك
في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد اجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار

معتقد وغلطا فيها ميهم ما لا يشكون فيه ومع هذا
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا
على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف
بالصانع وإنما كانت تتقرب بالاصنام إلى الله
زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل
الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته
فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم
وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى
هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج
إليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه
عليه السلام قال القاضي أبو الفضل وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه

أول

اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلاة عليه
والتسليم وزيارة
قبره صلى الله
عليه وسلم

امين

الباب الأول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله
تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم الايمان
الا به ولا يصح الاسلام الا معه قال الله تعالى ومن
لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي
عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد
الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان
حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا

الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل
والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة
الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول
الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده
وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام
ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد تقرر ان الايمان به
محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
واما الحال المذكورة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول

الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون في قولهم ذلك عند اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك عن اعتقادهم
ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السراير
ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن
قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال

مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه **الثانية** ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه
مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده
شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان
وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته
وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدناه ان شاء الله تعالى **فصل**

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جا به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال
قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل
تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جا به وقالوا وما
ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسل
اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع
الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه
والرسول

والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن
محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان انبانا
عبد الله انا يونس عن الزهري انا ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد
حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال عليه السلام واذا نهيتكم عن شي
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم

وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني
واني انا النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المادبة فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

فصل واما وجوب اتباعه وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى

قل

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك
يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال
محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه
وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم بمتابعة السنة فامرهم تعالى
بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم

وما تجنح اليهم نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب
الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن
اشد حبا فانزل الله الاية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب عصمة
من الله وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل
له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة

العبد

العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى ابن سهل
وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قراءة عليه
قالا حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر
الآجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور ابن يزيد عن
خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابن رافع عليه السلام لا الفين
احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث
عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله

عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء
أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية
وروي عنه عليه السلام أنه قال القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون
بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت
أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن
قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال
عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله
عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل
آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن
الحسن بن أبي الحسن قال عليه السلام عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام
إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن
أبي

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد
وقال عليه السلام إن بني إسرائيل افترقوا على
اثنتين وسبعين ملة وإن أمتي تفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم وأصحابي
وعن أنس قال عليه السلام من أحيا سنتي فقد
أحياني ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن عوف
المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن
الحارث من أحيا سنة من سنتي قد أميتت
بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من
غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه
مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار
الناس شيئا

فصل

وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن
عبد الرحمن بن أبي تليد الفقيه سماعا عليه ثنا
أبو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن

أصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك بن شهاب عن رجل
من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر
فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال
ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ولا نعلم
شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر
ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق
لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا
النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد
ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع
غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن أبي الحسن
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر
بن الخطاب يتعلم السنة والفرائض واللحن كما

اللهم

القرآن وقال إن ناسا يجادلونكم بشبه القرآن فخذوهم
بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي
خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن
علي حين قرن فقال له عثمان ترى أني أنهى الناس
عنه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه ألا إني
لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه
الله أبدا وعلى الأرض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده
من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس
ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة فتحات

عنهما ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظروا ان يكون
عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج
الانبيا وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فان
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله **وعن عطا** في قوله
تعالى فان تنازعتم فردوه الى الله والرسول
اي الى كتاب الله وسنة رسول الله **وقال**
الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونظر الى
الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وروي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يدير ناقته
في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته **وقال ابو عثمان**
الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة

وقال

وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال **وجاء**
في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه
الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم **وحكي**
عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم
اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان
الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم **وقال** ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية **حدثنا**
ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقرائتي عليهما قالا انا ابو القسم حاتم

بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد
ثنا ابن القسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة
امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا
وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل
في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان
ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم
حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم
انا

انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال
عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى
ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى به
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم
بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده
الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجاز
وهو مما قرأته على غير واحد ثنا سراج بن
عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا
المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد

العزيز بن صهيب عن أنس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه
من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أبي
هريرة نحوه وعن أنس عنه عليه السلام ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ان يكون الله ورسوله
أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره أن يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنت أحب الي من كل شيء الا نفسي التي بين
جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه **فقال**
عمر والذي أنزل عليك لأنت أحب الي من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا محمد قال سهل من لم ير ولاية الرسول
عليه في جميع الأحوال **ويرى نفسه** في ملكه
عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون
أحب اليه من نفسه الحديث **فصل**
في ثواب محبته **حدثنا** محمد بن عتاب بقراءتي

عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان **حدثنا**
ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد
عن أنس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها
من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله قال انت مع من أحببت وعن صفوان
بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني أحبك
قال المرء مع من أحب وروى هذا اللفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن أبي ذر بمعناه **وعن**
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد
حسن وحسين فقال من أحبني وأحب
هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيامة **وروي** ان رجلا أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لأنت أحب

إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى
أجيء فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك فعرفت
أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن
دخلتها لا أراك فأنزل الله ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين وإن دخلتها والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا فدعا به
فقرأها عليه **وفي حديث** آخر كان رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر إليه لا يطرف
فقال ما بالك فقال بأبي وأمي أتمتع من النظر
إليك فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله
فأنزل الله الآية وفي حديث أنس ومن
أحبني كان معي في الجنة **فصل**
فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له **حدثنا**
القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي
لي

لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني
بأهله وماله ومثله عن أبي ذر وتقدم حديث
عمر **وقوله** للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت
أحب إلي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله
وعن عمرو بن العاص ما كان أحد أحب إلي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت
خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي إلى فراشه
إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول
هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي
إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم
وروي عن أبي بكر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر
لعيني من إسلامه يعني أباه أبا قحافة وذلك
أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك ونحوه عن عمر
بن الخطاب قال للعباس أن تسلم أحب إلي من أن
يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار
قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرًا هو
بحمد الله كما تحبين قالت أرينيه حتى انظر إليه
فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا
وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما
وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى
مصباحًا في بيت واذا عجوز تنفش صوفًا وتقول
على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامًا بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي
ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
أحب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته
واحزناه فقال واطرباه غدًا القى الاحبة محمدًا
وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من

من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان ابن حرب انشدك
الله يا زيد اتحب ان محمدًا الآن عندنا مكانك نضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدًا
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس
في أهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدًا
يحب أحدًا كحب اصحاب محمد محمدًا صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس كانت المراة اذا أتت النبي
صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من
بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت
الا حبًا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير
بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صوامًا قوامًا تحب الله ورسوله **فصل**
في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من أحب
شيئًا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقًا
في حبه وكان مدعيًا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في يسره وعسره ومنشطه

ومنكر توجيهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض
عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا ثنا ابو
يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد
ابن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن أبيه عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض الأمور

فهو

فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
صلى الله عليه السلام للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم
وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن
أحب شيئا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا
نلقى الأحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله
قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن
معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع
سماع اسمه قال اسحاق التجيبي كان أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن أحب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم

ويبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئا أحب
من يحب وقال عليه السلام في الحسن والحسين
اللهم إني أحبهما فأحبهما وفي رواية في الحسن
فأحب من يحبه وقال من أحبهما فقد أحبني
ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهما فقد
أبغضني فقد أبغض الله وقال الله الله في أصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم
ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك أن يأخذه وقال في فاطمة إنها بضعة
مني يغضبني ما أغضبها وقال لعائشة في أسامة
بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال الإيمان
حب الأنصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل
شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال أنس حين رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت أحب الدباء من يومئذ وهذا

الحسن

الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
أتوا سلمى وسألوها أن تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع
في دينه واستثقاله كل أمر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء أصحابه عليه السلام قد قتلوا أحباءهم
وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله ابن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك
برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي
أتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق
به حتى قالت عائشة كان خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته
ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القرآن [illegible]

الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة
الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل أحد عن نفسه
الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار
عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما
ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام
لأبي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله وفي
حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني أحبك فقال انظر ما تقول
قال والله اني أحبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد
للفقر تجفافا ثم ذكر حديث أبي سعيد بمعناه فصل
في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها
اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كأنه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم
محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى
المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره وقال
آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباههما مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها
او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء

وأهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال
الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال
هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس على حب من أحسن إليها فإذا
تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في
حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع
لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة وأما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط

مستقيم

مستقيم فاي احسان أجل قدرا واعظم خطرا من
احسانه الى جميع المؤمنين وأي افضال أعم
منفعة والتر فائدة من انعامه على كافة المسلمين
اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب
لهم البقاء الدائم والنعيم السرمدي فقد استبان
لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الأخبار وعادة وجبلة
بما ذكرناه آنفا لافاضة الانعام وعموده الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه
مرة او مرتين معروفا او استنقذه من
هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع
فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذاب الجحيم أولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته
او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق
بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله

عنه في صفته عليه السلام ومن راه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل**
في وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم **قال** اهل التفسير اذا نصحوا الله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية **حدثنا**
الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد
ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر
التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير
ثنا سهيل ابن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله
النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبة **قال** ابو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له

وليس

وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه **وقال** ابو بكر بن ابي اسحاق
الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى
صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله
وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع
عنده والتعظيم وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان **وقال**
ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي نصيحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام

بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى
كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال
أحمد بن محمد من شعر وصاية القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو
بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة
من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله
وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبته
لآل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة
على أمته والبحث عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة إحدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى
الإمام أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك

خراسان

خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقيل بم ذا قال صعدت ذروة جبل يوما فأشرفت
على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت
أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي وأما النصح
لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وإفساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم ٥٥٥

٥ الباب الثالث في تعظيم

أمره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى إنا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي الثلاث آيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فأوجب تعالى تعزيره
وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه وقال الأخفش
تنصرونه تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الطبري تعينونه
وقرئ تعززوه من العز ونهي عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول
وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا
بشيء في ذلك من قتال أو غيره بأمر دينهم إلا بأمره
ولا يسبقوه به وإلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال
السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته
إنه

إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع
الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد مكي
أي لا تسابقوه بالقول وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن
عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن
ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله
في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين وقال غيره
لا تخاطبوه إلا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم منه
قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد
يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى
في محاورة كانت بين أبي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت

بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله
وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى
عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون
هلكت نهانا الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير
الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى
أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي أن أبا بكر لما نزلت
هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها
إلا كأخي السرار وأن عمر كان إذا حدثه حدثه كأخي
السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى
فيهم "إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
وأجر عظيم" وقيل نزلت إن الذين ينادونك من
وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروي
صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفره ناداه أعرابي بصوت له جهوري أيا
محمد

محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا
له لأن معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها
كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم بل حقه أن يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره
وإجلاله حدثنا القاضي أبو علي الصدفي
وأبو بحر الأسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا أحمد بن عمر ثنا أحمد بن الحسين
ثنا محمد بن عيسى ثنا إبراهيم بن سفيان ثنا مسلم
ثنا محمد بن المثنى وأبو معن الرقاشي وإسحاق
بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد أخبرنا حيوة بن
شريح حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة

المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا
طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه ولا كنت
اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لأني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما وروى
اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وقال عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا يسقط منه
شعرة

شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا
معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر
في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي
رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن
هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف
به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه
اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء
أرعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي
حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب
لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الأمر فأؤخر سنين من هيبته فصل
واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر
عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ
به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله
به قال القاضي أبو الفضل وهذه كانت سيرة
سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم
حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري

الاشعري وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد
فيما أجازونيه قالوا أنبأنا أبو العباس أحمد بن عمر
ابن دلهاث قال ثنا أبو الحسن علي بن فهر ثنا
أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج ثنا أبو الحسن
عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب ابن اسحاق
بن أبي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر
أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب
قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة
وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
أبيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن أيوب

السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير
انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في
ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت
اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من
العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد
كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى
الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنما نزف منه الدم
وقد

وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى
في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من اهنأ
الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان
بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى ولا يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه
كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر
على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وحرمته حيا
وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ
حديث الرسول صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له
عند سماع قوله وسنته

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني
وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر
ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون
ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله
او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن
عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن
المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس

وحدثه

وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعب فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
مالك لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث
قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل
فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب
ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في
الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت
له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك
الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال
لي لانت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن تمشي وسال جرير بن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض قال القاضي احق من أدب وذكر

ان

ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو ان زادني سياطا ويزيدني
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء وكان لا يحدث الا على طهارة وكان
الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المومنين
نسائه كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم
حدثنا الشيخ الصالح ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبته من اصله قال ثنا ابو الحسن المقري
الفرغاني قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي
بكر بن الخفاف قالت حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن
عقيل ثنا يحيى هو ابن اسماعيل ثنا يحيى هو الحماني

حدثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد
بن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد
من أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل العباس وقال عليه السلام إني تارك فيكم
ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل
بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد
جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من
العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم وإذا عرفهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن أبي
سلمة لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
الآية وذلك في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهما بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعد بن أبي وقاص لما نزلت آية
المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا
وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء أهلي وقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه
لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقال
للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي
فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه وقال
للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم
بملاءته وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي
فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة
الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ
أسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم إني
أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في أهل بيته وقال أيضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
إلي أن أصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم
أحب الله من أحب حسنا وقال من أحبني وأحب
هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما
كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم من أهان قريشا أهانه الله وقال قدموا

قريبًا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لأم سلمة
لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رأيت
أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن على عنقه وهو
يقول بأبي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيهًا
بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن
حسن قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب لي
فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي وعن الشعبي
صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ورأى
ابن عمر محمد بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر
بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة
بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها
عمر ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه
في

في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها ولما فرض
عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة
بن زيد في ثلاثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله
لأبيه فضلته فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له
لأن زيدًا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أبيك وأسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي
وبلغ معاوية أن كابس بن ربيعة يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام
عن سريره قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروي أن مالكًا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيًا
عليه دخل عليه الناس فأفاق وقال أشهدكم
أني قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال
خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحيي
منه أن يدخل بعض آله النار بسببي وقيل
إن المنصور أقاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله

ما ارتفع منها صوت عن جنبي الا وقد جعلته في حل لبراءته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الي من أن أقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له أتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

فصل ومن توقيره وبره عليه السلام

توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج اذ هم أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل يذكر حسناتهم

وفضائلهم

وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر أصحابي فأمسكوا **قال الله تعالى** محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار **وقال** لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية **حدثنا** القاضي أبو علي ثنا ابو الحسين وأبو الفضل قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر **وقال** أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم **وعن** أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به **وقال** الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن

ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي
فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم
ولا نصيفه وقال من سب أصحابي فعليه لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر أصحابي فأمسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة أبا بكر وعمر وعثمان
وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير
وقال من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض
عمر فقد أبغضني قال مالك بن أنس وغيره من
أبغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين
حق ونزع بآية الحشر والذين جاءوا من بعدهم
الآية وقال من غاظه أصحاب محمد فهو كافر
قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد
الله المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب

التجنباني

التجنباني من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب
عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة
الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف
أن لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اني
راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك أيها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك أيها الناس ان الله غفر لأهل
بدر والحديبية أيها الناس احفظوني في أصحابي
وأصهاري وأختاني لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران أين عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس أحد بأصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه

علي رضي الله وان النبي صلي الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وكان يبغض عثمان فابغضه
الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في
الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلي الله
منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني
في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال
من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق
الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج
في جوف الليل الي البقيع فيدعوا ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد
من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيامة وطلب من المغيرة ابن نوفل ان يشفع
له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يومن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره

فصل

فصل ومن اعظامه واكباره

اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من
مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت
كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها
فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله
صلي الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد
بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت
قلنسوته في الحرب فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلي الله عليه السلام كثرة من قتل
فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما
تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه
الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي
من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلي الله
عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكي ابو عبد الرحمن

السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة
منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة
ردية بضربه ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة
وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث
فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل
الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحكيت ان ابا
الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا ولما رأى اثار من لم
يدع لنا فؤاد العرفان الرسوم والا لبا نزلنا على الاكوار

نمشي

نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض
المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك
فقال العبد الآبق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت
ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال
القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها
الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد
البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن

حفظ الرسالة ولولا أرض مس جلد النبي المصطفى ترابها
ان تفظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

شعر

يا دار خير المرسلين ومن به ٭ هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ٭ وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري ٭ من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها ٭ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ٭ ابدا ولو سحبا علي الوجنات
لكن سأهدي من جميل تحيتي ٭ لقطين تلك الدار والحجرات
أزكي من المسك المفتق نفحة ٭ تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ٭ ونوامي التسليم والبركات

فصل في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته قال الله تعالي ان الله وملائكته يصلون
علي النبي قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون علي النبي وقيل ان الله يترحم علي النبي وملائكته
يدعون له وقال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله
رحمة ومن الملائكة رقة واستدعا للرحمة من الله وقد
ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة علي من جلس
ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء

وقال

وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالي لمن
دون النبي رحمة وللنبي صلي الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند
الملائكة وصلاة الملائكة الدعا قال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلي الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالي به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية علي النبي صلي الله عليه وسلم
فأمر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
أمروا ان يسلموا علي النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معني السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة
والثاني اي السلام علي حفظك ورعايتك متول له
وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام
بمعني المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم فرض علي
الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالي بالصلاة

عليه وحمل الايمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن
الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن
القصار المشهور عند اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة
على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة
على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على
خلقه ان يصلوا عليه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب ان يكثر المومن منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن
سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه
مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه الصلاة
والسلام هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف

انها

انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين
من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد
الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل
ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن
المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها
على النبي صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول
جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد
الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي
فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد
بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم ثم بعده قال ابو محمد بن بريد ليست من فرايض
الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكي
ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلاة كقول الشافعي ثبت في بعض النسخ وحكي
ابو العلي العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال
في الصلاة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول
جماعة الفقها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة
والدليل علي انها ليست من فرض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه بهذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود
الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلي الله
عليه وسلم ليس فيه الصلاة علي النبي وكذلك كل من روي
التشهد عن النبي صلي الله عليه وسلم كابي هريرة وابن
عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسي
الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة علي
النبي صلي الله عليه وسلم وقد قال جابر وابن
عباس كان النبي صلي الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما

يعلمنا

يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد علي المنبر كما تعلمون
الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا علي المنبر عمر بن
الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في
عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلي
الله عليه وسلم من صلي صلاة ولم يصل علي فيها
وعلي اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب
انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو
صليت صلاة لم اصل فيها علي النبي صلي الله عليه وسلم
وعلي اهل بيته لرايت انها لا تتم

فصل

في المواطن التي يستحب فيها الصلاة علي النبي صلي
الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي حدثنا الفارسي عن ابي
القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسي الحافظ
حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد

المقري حدثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدا بحمد الله والثنا عليه ثم ليصل
على النبي ثم ليدع بعد بما شا ويروى من غير هذا
السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال
الدعا والصلاة معلق بين السماء والارض فلا يصعد منه الى
الله شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال
محمد وروي ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان
يسال الله شيا فليبدا بحمده والثنا عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه
اجدر ان ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه
ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء
توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره
وقال

وقال ابن عطاء للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات
فان صادف اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في
السماء وان صادف مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعا بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر
كل دعا محجوب دون السماء فاذا جات الصلاة علي
صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه
حنش فقال في اخره واستجب دعاي ثم تبدا
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على
محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة
عليه ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد
قال عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن

القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس
فلا يقال فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال
بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله
وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس
بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من
الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحاق بن شعبان ينبغي لمن
دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ويبارك عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم
يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا
المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله

وملايكته

وملايكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج
ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر
بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر هذا القسم والاختلاف في الفاظه
ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز
وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن
الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة
على النبي واله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني
هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم
من يختم به ايضا الكتب وقال عليه الصلاة والسلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم

حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد
وقد روى عن مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا
فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم مثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد
ما جا عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فاستحب اهل
العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء
والارض من الملايكة وبني ادم والجن قال مالك في
المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم

حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا
ابو عبد الله

ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه
عن عمرو بن سليم الزرقي قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال
ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في
العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي
رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في
حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن ابن طريف

البغوي نعرا في عليه قالا حدثنا ابو عبد الله ابن سعدون
الفقيه حدثنا ابو بكر المطوعي حدثنا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن
خالد عن زيد ابن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
وقال هكذا نزلت من عند رب العالمين اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على
ابراهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته
كما

كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد
بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك قال صلوا واجتهدوا في الدعا
وقولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة كان علي يعلمنا
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات
وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا
الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل بناء البانين

ثناءه واكرم مثواه لديك وتزلفه واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا
في الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم ان الله وملايكته
يصلون علي النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملايكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وما سبح لك من شي يا رب العالمين
علي محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن
عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك علي سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون
والاخرون اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي ال محمد
كما باركت علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفي فليقل اللهم صل علي محمد واله

واصحابه

واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله
في الاخرة والاولي كما اتيت ابراهيم وموسي وعن
وهيب بن الورد انه كان يقول في دعايه اللهم
اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسوول له الي يوم القيامة وعن بن مسعود انه كان يقول
اذا صليتم علي النبي صلي الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علي سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم
صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي ال محمد
كما باركت علي ابراهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل
الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله

والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلي عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام
علي نبي الله السلام علي انبياء الله ورسله السلام علي
رسول الله السلام علي محمد بن عبد الله السلام علينا
وعلي المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلي عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فجا في هذا الحديث عن علي
الدعا بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا
قبل الدعا له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الي
انه لا يدعي للنبي بالرحمة وانما يدعي له بالصلاة
والبركة التي تختص به ويدعي لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة علي النبي
اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت علي ابراهيم وال
ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة علي النبي

والتسليم

والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح امس كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو بكر ابن معاوية حدثنا النسائي
اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة
بن شريح قال اخبرني كعب عن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولي نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
علي فانه من صلي علي صلي الله عليه عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فانه منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي انس بن مالك
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من صلي علي صلاة
صلي الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل
ناداني فقال من صلي عليك صلاة صلي الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل
فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك

سلمت عليه ومن صلي عليك صليت عليه ونحوه من
رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد
الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت
النبي صلي الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صلي علي
محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة
وجبت له شفاعتي وعن بن مسعود اولي الناس
بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام من صلي علي في كتاب
لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلي الله عليه وسلم
يقول من صلي علي صلاة صلت عليه الملايكة ما صلي
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من
صلاتي قال ما شيت قال الربع قال ما شيت
وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شيت
وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شيت
وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شيت

وان

وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل
صلاتي كلها لك قال اذاً تكفي ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقة وجهه ما لم اره قط فسالته فقال
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني
ببشارة من ربي ان الله تعالي بعثني اليك ابشرك
ان ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلي الله عليه
وملايكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال
النبي صلي الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
ات محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته يا ارحم الراحمين حلت له الشفاعة
يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله رضيت بالله
ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروي
بن وهب ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من سلم علي
عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن
علي اقوام وما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر

اتقاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه افضل من عتق الرقاب **فصل**
في ذم من لم يصل علي النبي صلي الله عليه وسلم
واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسي حدثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن
بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل
ادرك ابويه عند الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد
الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر
ان النبي صلي الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين
ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلي الله عليه وسلم
اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه ولم يصل عليك
فمات

فمات فدخل النار فابعده الله فقل امين فقلت امين
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك
ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن
علي بن ابي طالب عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة وعن علي بن
ابي طالب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان البخيل
كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة
قال ابو القاسم صلي الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا علي النبي صلي الله
عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي
طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلاة والسلام
من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه عليه الصلاة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا علي غير صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي
صلي الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه علي
النبي صلي الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكي بن عيسى الترمذي عن بعض

اهل العلم قال اذا صلي الرجل علي النبي صلي الله عليه وسلم
مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس **فصل**
عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلي عليه او سلم
عليه من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا ابن عوف حدثنا المقري حدثنا حيوة عن ابي
صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ما من
احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتي ارد عليه
السلام وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلي علي عند
قبري سمعته ومن صلي علي نائيا بلغته وعن ابن
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من الصلاة علي نبيكم كل جمعة فانه يوتي به منكم في كل
جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام
حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس

ليس

ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه
وذكر بعضهم ان العبد اذا صلي علي النبي صلي الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد
فسلم علي النبي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم قال صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم
الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رايت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هولا الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهراء واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبيا ما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتي يوديها الي ويسميه حتي انه ليقول ان فلان يقول كذا
وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة علي
غير النبي وسائر الانبيا عليهم السلام قال القاضي وفقه
الله عامة اهل العلم متفقون علي جواز الصلاة علي غير
النبي صلي الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز

الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس
انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي
عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان
يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط شيوخي مذهب
مالك انه لا يجوز ان يصلى الا على احد من الانبياء سوى
محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة
على غير الانبيا ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال
يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وبما جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
عليه وفيه وعلى ازواجه واله قالوا والاسانيد عن
ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الرحم
والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم

بصدقته قال اللهم صل على ال ابي فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله
عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجي على مذهب
الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان
يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه
الصلاة والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير
ال داود يريد من امر داود وفي حديث
ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره
مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي والصحيح
من رواية غيره ويدعوا لابي بكر وعمر وروى ابن وهب

عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك
وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على
غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم
كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر
من سواهم من الايمة وغيرهم بالغفران والرضا كما
قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثه بعض الرافضة والمتشيعة
في بعض الايمة وشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا
فان

فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك وذكر الال والازواج مع النبي
صلى الله عليه وسلم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
قالوا وصلاة النبي على من صلى عليه مجراها مجرى
الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا
لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام
ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا **فصل**
في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة
من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة
قبره عليه الصلاة والسلام سنة من المسلمين مجمع
عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر قال
النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان
في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث
آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره
مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وقد اختلف في معنى ذلك وقيل كراهة الاسم لما ورد من
قوله لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر
افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل
زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
لم يكرهه لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه
ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل
جبريل فيه بالوحي عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة

وائمة

وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي
فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه
من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى
الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك
صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد
بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما
ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال
غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية
ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط قال لا ارى ان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة

عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر
فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية يحيى بن
يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر قال مالك في رواية
ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه
يدعوا للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي
بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن
حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام
على رسول الله عليه السلام والسلام علينا من ربنا
وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
فاركع فيهما ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان

وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك وفي
الروضة افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر وتدعوا لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي
مسجد قبا وقبور الشهداء وقال مالك في كتاب
محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك
من فضلك وفي رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان

وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والصلاة على رسول الله وعن غيرها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي
هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك وقال مالك
في المبسوطة وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان
يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون
ذلك

ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في
الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده
قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا
منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي
قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان
الغرباء قصدوا ذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه الصلاة
والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال
لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد ابن سعيد
الهندي من وقف بالقبر لا يلتصق بالقبر ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم

الى الصفوف والتنفل فيه للقرب احب الي من التنفل في
البيوت **فصـل** فيما يلزم من دخل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد
هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه
مسجد قبا حدثنا هشام ابن احمد الفقيه بقراتي عليه
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة
حدثنا ابو داود حدثنا مسدد عن سفيان عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت
الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال

اعوذ

اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد
فدعا بصاحبه فقال ممن انت فقال رجل من ثقيف
قال لو كنت من هاتين القريتين لعلوتك بالدرة
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة
لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء
من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك
كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم
ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال
محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع
الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثنا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة

فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله بن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الي ان معني الحديث ان الصلاة في مسجد
الرسول صلي الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر
المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بقول عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام افضل
من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول
عليه بتسع مائة وعلي غيره بالف وهذا مبني علي تفضيل
المدينة علي مكة علي ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الي
تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا
الاستثناء في الحديث المتقدم علي ظاهره وان الصلاة في
المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلي الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا
بمائة صلاة صلد قتادة مثله فياتي فضل الصلاة
في المسجد الحرام علي هذا علي الصلاة في سائر المساجد
بمائة الف صلاة ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض

قال

قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الي ان هذا التفضيل انما هو في صلاة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الي ان ذلك في النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من
رمضان وذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه قال عليه الصلاة والسلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري علي حوضي وفي حديث اخر ومنبري
علي ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما
ان المراد بالبيت بيت سكناه علي الظاهر ومع انه روي
ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر
وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري
ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري علي حوضي قيل يحتمل انه
منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون
هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده
لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين

احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء في الصلاة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
ان تلك البقعة قد يقبلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي وروي بن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على
لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا
يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج احد من
المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي
عنه عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الآمنين يوم القيامة
وعن بن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها
فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض
المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي

وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم
الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما
اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله وكذلك عند الميزاب وعنه عليه الصلاة
والسلام من صلى خلف المقام المحمود ركعتين غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من
الآمنين قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه
الله حدثك ابو العباس العذري حدثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن
بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة سمعت عمرو بن
دينار سمعت بن عباس يقول سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا
الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال
ابو اسامة وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وارجو
ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة

الا

الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه
باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو ا
الفضل قد ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم تكن من هذا الباب لتعلقها بالفصل الذي
قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته **فصل** فيما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه او يجوز عليه
وما يمتنع او يصح من احوال البشرية ان تضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا
ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم

اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته وقال فلو كان في الارض
ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك
الا لمن هو من جنسه او لمن خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل والانبياء
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لا يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طاري عليها ما يطري على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا ونعوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلا من
اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات
الملايكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا
عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملايكة ورويتهم ومخاطبتهم ومخالستهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت

بنعوت الملايكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر
ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله
تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة كما قال
عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من امتي خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم
خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني
ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة
لن تكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج
الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين
بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل **فصل**
فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا
وساير الانبيا عليهم السلام قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغيرات
والافات على احاد البشر لا يخلوا ان تطرا على جسمه
او على حواسه بغير قصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله

[illegible] ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل
بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها
والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز
على خلقته ما يجوز على خلقة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير
الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من
التفاصيل **فصل** في عقد قلب النبي
من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه
ان ما يتعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى
وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية
المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن
الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب والعصمة فيه
من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى

له

له باحياء الموتى ولكنه اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة
بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد
العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه
الثاني ان ابراهيم الخليل عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في
الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين
اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل
بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور
اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج
على الكفار المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب
المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن

قالبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه أرى
من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب بزيادة قربه
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم
نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان
يظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله
الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد ان امته الذين يجوز عليهم الشك او على
طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على
اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان
يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس
او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد
قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت في شك الاية قال وفي السورة نفسها

ما دل

ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير
النبي عليه الصلاة والسلام كما قال لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير وقال بكر بن
العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات
الله فتكون وهو عليه الصلاة والسلام كان المكذب فيما
يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن
فاسأل به خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى الله عليه
وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه الصلاة
والسلام هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقال
ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم
بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه
من اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد والشريعة
ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم

الكلام ثم ابتدا أجعلنا من دون الرحمن الهة الي اخر الاية
علي طريق الانكار اي ما جعلنا ذلك حكاه مكي وقيل أمر النبي
صلي الله عليه وسلم ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الي سواله فروي انه قال
لا اسال قد اكتفيت قاله بن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاوهم بغير التوحيد وهو معني قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالي لم ياذن في عبادة غيره لاحد
ردا علي مشرك العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الي الله زلفي وكذلك قوله تعالي والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم
بانك رسول الله وانهم لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما
ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا علي مثل ما تقدم اي قل لمن
امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلي الله عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسال تزدد طمانينة وعلما الي علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم
عن

عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة
ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل
فما معني قوله حتي اذا استياس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا علي قراة التخفيف قلنا في ذلك ما قالته عايشة
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معني ذلك
ان الرسل لما استيسوا ظنوا ان من وعدهم بالنصر
من اتباعهم كذبوا وعلي هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عايد علي الاتباع والامم لا علي الانبيا
والرسل وهو قول بن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلما وبهذا المعني قرا مجاهد كذبوا بالفتح
ولا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلما فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث
السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
علي نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد روية
الملك ولكنه لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعبا الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا علي ما ورد
في الصحيح انه قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل
لقائه الملك واعلام الله تعالي له بالنبوة لاول ما
عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر

وبمبادئ المنامات والتبشير كما روي في بعض طرق هذا
الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة
مثل ذلك تانيسا له عليه الصلاة والسلام لئلا يفجاه
الامر مشافهة ومشاهدة فلا يحتمله لاول حالة
بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلا وقالت الى ان جاءه الحق
وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس مكث النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضو سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء
قال فجاءني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر
نحو حديث عايشة في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك
الذي خلق السورة قال فانصرف عني وهببت
من نومي فكانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي
من شاعر او مجنون قلت لا تحدث قريش عني بهذا
ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه
فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا

ينادي

ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده
ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما الصلاة
والسلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفايه
له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه
عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت
وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا
لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله
في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه
وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقاء الملك له
واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما
القي اليه وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين

قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة أوجه اليك من يرقيك قال
اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه
ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم وليختبر حاله بذلك بل قد ورد في حديث عن
بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة
ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث
اسماعيل ابن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له
اجلس الى شقي وذكر الحديث الى وفيه فقالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به
فهذا يدل على انها مستثبتة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم

ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصحح معنى هذا التأويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم
على انهم يقولوا انه ساحر اشتد عليه ذلك وتزمل في
ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو
هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له
لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي
طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة

وقيل ان نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدّر عليه
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال
بن زيد معناه افظنّ ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظنّ بنبي ان يجهل صفة من صفات
ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول بن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة
الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل
مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال
له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن بن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من
الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الاية ويستدل ايضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم
قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما قوله عليه

السلام

السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرة وفي طريق اخر في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا
ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله
من غين السماء ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهوا ولا يمنع ضوء الشمس وكذلك
لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر
وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفه من اعباء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما
كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه

وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شي يغشى القلب

وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه رأى عليه الصلاة والسلام حاله
فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاليه
وهضما من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال
بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله
ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه الصلاة
والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر
لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي
تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف

للامة

للامة يحملهم على الاستغفار وقال ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في
ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه
الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا
عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان الله
لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله ان
وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال تعالى

اي اعظك وليس في اية منها دليل علي كونه علي تلك
الصفة التي نهاه عن الكون عليها فكيف واية
نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
علي ما قبلها اولي لان مثل هذا قد يحتاج الي اذن
وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتدا فنهاه الله ان يساله
عما طوي عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكي معناه مكي كذلك
امر نبينا في الاية الاخري بالتزام الصبر علي اعراض
قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسر حكاه ابو بكر ابن فورك وقيل معني الخطاب
لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب
القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان قلت
فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي
من ذلك فما معني اذا وعيد الله لنبينا عليه الصلاة
والسلام علي ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك

ضعف

ضعف الحياة وضعف الممات الاية وقوله لاخذنا منه
باليمين الاية وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم علي قلبك
وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق
الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه الصلاة والسلام لا يصح ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ وان لا يخالف امر ربه وان لا يشرك ولا يتقول
علي الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم علي
قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة
والبيان علي البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوي قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسي وهارون
لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ ولاظهار دين الله
وليذهب عنهما خوف العدو المضعف للنفس واما
قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزا من
فعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا

الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا
تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين فصل
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك
وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار
ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل
ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قريشا قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته
وعير

وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء
من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل
افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم
آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه
اذ لو كان لنقل وما سكتوا كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه
الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده
بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره من الذنوب هذا
ما لا يجوزه الا ملحد وهذا معنى كلامه وكيف يكون
ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج

منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا و لا
يشكل عليك قوله ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتدا
النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الي انه انما قال
ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج
قوله هذا ربي اي علي قولكم كما قال اين شركاي اي
عندكم و يدل علي انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معني
قوله لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم
وعبادتكم علي معني الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معني قوله تعالى

الذين

الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في
ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا علي الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الي ما
كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام
العرب لغير ما ليس له ابتدا بمعني الصيرورة كما جاء
في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك
ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كان قبل كذلك
فان قلت فما معني قوله ووجدك ضالا فهدي
فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن
النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والي ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد
وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك
اليها والضلال ها هنا التحير ولهذا كان عليه الصلاة
والسلام يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الي ربه
ويتشرع به حتي هداه الله الي الاسلام قال معناه
القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه ويقد مثله

قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس
لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال
فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله
انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا
ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه
من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا
فهدى

فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما
فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه
ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف
تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذي هو الفرائض التي لم تكن
تدري بها قبله تزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن
وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابن عبيد
الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة وسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان
يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه فقال الاخر كيف تقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد
بن حنبل جدا وقال هذا حديث موضوع او شبيه

بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
ولا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام
وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن
حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل ابيض
طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم
عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه في الشام
في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق
الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود
الانبيا في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين
والدنيا ما لا شي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى
بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه
في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم في هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم
في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا
فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة
الانبيا ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة
وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا
تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شا الله تعالى
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا

فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه
بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله
مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا
يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلوا ان يكون حصل
عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له
العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما
لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما
لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى
بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه
فمن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد اذ لو قام عليه دليل

لا

لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في
الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم
قلبه واما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل
الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي
من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفا الجهل وبالجملة فلا يصح منه
الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمايه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط

الا علم احوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب
بل فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله
ولا خطر على قلب بشر وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله
عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما
لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى
ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله
عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته
منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد

وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل ابن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسماعيل
الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول
الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة
بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يامره الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر
على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له
في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال

شغلني عليه اذا يئسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين
كتفرطنه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
واسره ففي الصحيح قال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر
فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون
اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدردا
عنه عليه الصلاة والسلام ان عدو الله ابليس جاني
بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه
وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له
ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم

اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل
هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد
قال عليه الصلاة والسلام ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال عليه الصلاة والسلام
حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون به ذات
الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال
بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قيل من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك
يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره
الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرايه به وخواطر اذاه في
وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ
منه ليكفى امره ويكون سبب تمام عصمته

ادم لم يسلطا عليه بالكثرة التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل
المعجزة بل لا يشك النبي صلي الله عليه وسلم ان ما ياتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه
الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقا الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى
يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك
على افهام السامعين من التحريف وسو التاويل
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم الله اياته
وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء
الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال
بتسلط

بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان
مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد
هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال
ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان
هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك
الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى
اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين
نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل
الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه
رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه فانه لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع

موسى [illegible] الله تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي انه اذا
نبي بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى
كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر
انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا
فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس له تسلط على
يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو
بشغل خواطرهما بامور اخر ويذكرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه الصلاة والسلام
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين
امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا
فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم
ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلائة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد
به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما
ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل ~~عن الصلاة واما ان جعلناه~~

عن

عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل
واما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ معصوم فيه من الاخبار بشيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في
ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق
الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضي ابو بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم
في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن
غرض الكتاب فالمعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه

لا عن قصد منه للعمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن
عمرو قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال
نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فإني لا أقول
في ذلك كله الا حقا ولنرد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
فان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما
تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف
مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق

فصل

وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها

منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة
والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم
وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على
لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى لو نزل
عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر
هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين الاثنين
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية
له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك
الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه
اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل

وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي ابو بكر ابن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه
حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد
اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسهى
واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ ذلك النبي
قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيها حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى
الله

الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية ابن خالد وغيره يرسله عن
ابن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه
من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما
ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة واما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح اله غير الله وهو كفر
او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران

حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام
وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة والسلام او يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا
بالبراهين والاجماع عصمته عليه الصلاة والسلام
من جريان الكفر علي قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او يتقول علي الله
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالي ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان
وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من
بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن
يخفي عليه ذلك وهذا لا يخفي علي ادنى متامل
فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح

فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو علي النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد
في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها علي المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا
مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض
الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا
تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن
مسلم بسببها بنت شفة فدل علي بطلها واجتثاث
اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس
او الجن هذا الحديث علي بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به علي ضعفاء المسلمين ووجه رابع

ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت واذ كادوا
ليفتنونك الايتين وهما تثان الايتان يردان
الخبر الذي رووه لان الله تعالي ذكر انهم كادوا
انهم كادوا ليفتنونه حتي يفتري وانه لولا ان
ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتي لم يركن
اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية
انه زاد علي الركون والافترا بمدح الهتهم وانه قال
عليه الصلاة والسلام افتريت علي الله وقلت ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية
الاخري ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شي وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالي
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد
اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه
قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل ما فعل وما كان
ليفعل

ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن
وقد ذكر في معني الاية تفاسير اخر ما ذكرناه
من نص الله علي عصمة رسوله يرد سفسافها
فلم يبق في الاية الا ان الله امتن علي رسوله بعصمته
وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلي الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني
فهو مبني علي تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله من صحته ولكن علي ذلك من حال فقد اجاب
علي ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روي قتادة ومقاتل ان النبي
صلي الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه
السورة فجري هذا الكلام علي لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز علي النبي مثله في حالة
من احواله ولا يخلقه الله علي لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا
الباب من جميع العمد والسهو وفي حديث الكلبي
ان النبي صلي الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان علي لسانه وفي رواية ابن شهاب

عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسهي فلما اخبر بذلك
قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه
الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
علي لسانه وقيل لعل النبي صلي الله عليه وسلم قاله
اثنا تلاوته علي تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول
ابراهيم عليه السلام هذا ربي علي احد التاويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلامين ثم رجع الي تلاوته وهذا ممكن
مع بيان الفصل وقرينة تدل علي المراد وانه ليس من
المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
علي هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله
عنده وعند غيره من المحققين علي تسليمه ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران
ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات حاكيا نغمة
النبي صلي الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلي الله عليه وسلم

واشاعوها

واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك علي ما انزلها الله تعالي وتحققهم
من حال النبي صلي الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه وقد حكي موسي بن عقبة
في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القي الشيطان ذلك في اسماع المشركين ويكون
ما روي من حزن النبي صلي الله عليه وسلم لهذه
الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالي وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فمعني تمني تلي قال الله تعالي
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس ويحكم اياته وقيل معني الاية هو ما يقع
للنبي صلي الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه
لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية
انه حدث نفسه وقال اذا تمني اي حدث نفسه
وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو
في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران

بل السهو من اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر
على هذا بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما
سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه
الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله
كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح
فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر
الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا الى التلبيس
كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان
في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة

ليضل

ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمهما فسبقوا
الى مدحهما بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي
صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به
العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام

ايه وعيد قومه بالعذاب فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع
الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية
وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب وعاينوه
قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم
العذاب كما يغشى الثوب العريان فان قلت فما معنى
ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش
فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي
علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب

سميعا

سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي
الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على
الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل
علينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب
ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر هو ومثله على الله
ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشتغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله
واوليك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث
انس وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل انه شاهدها
ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك
وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه

من ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالي
عنه وهذا والله اعلم ولم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع
عن انس المدني الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن انس قوله شيء من ذلك من قبل
نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلي الله
عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما
نزل علي الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان
ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة فطرة الكاتب علي الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته مما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الي قافيته او مبتدا
الكلام الحسن الي ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك
قوله

قوله عليه الصلاة والسلام ان صح كل صواب فقد
يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان
وقراءتان انزلتا جميعا علي النبي صلي الله عليه وسلم
فاملي احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضي الكلام الي الاخري فذكرها للنبي صلي الله
عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلي الله
عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل
قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا
جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت علي وجهين في غير
المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا في
المصحف مثل وانظر الي العظام كيف ننشزها وننشرها
ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلي الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلي الله عليه وسلم الي الناس غير القرآن فيصف
الله ويسميه في ذلك كيف شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله
سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام
ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا
وأحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا فإنه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم
عليه وذلك أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع
أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها
ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق اليهودي
على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من أبي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله وأيضا فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله

معتنى

معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه عليه الصلاة والسلام لغلط من قول قاله أو
اعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل
كما نقل من قصته عليه الصلاة والسلام رجوعه عما
أشار به على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا
لا خبرا وغير ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب
كقوله والله لا أحلف على يمين فأرى خيرا منها
إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله
إنكم تختصمون إلي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى
يبلغ الماء الجدر كما سنبينه كل ما هذا من مشكل
في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله مع أشباهها
وأيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من
الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب في
خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعه ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة
الغلط مع ثقته وأيضا فإن تعمد الكذب في أمور
الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة

كالمرة الواحدة عنه فيما يستشنع ويشيع ويخل
بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة بذلك واما
فيما لا يبلغ هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه
لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من
الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح
مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما
ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يزري بهم ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر
النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف

واتفق

واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه من
الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما
اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى
قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر حدثنا
القاضي ابو الاصبغ ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد
حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت
ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العصر فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية
الاخرى ما قصرت الصلاة وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله
فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف

والاعتقاد وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم
والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي
زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان
ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه
الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهذا القول مرغوب
عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار
القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس
راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن
العدد اي لم انس في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان

وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل
من هذه الوجوه يحتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف
الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن
نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان
يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله
في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن
انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره
فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله
على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك

نفي عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل قال وكان صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلاً بها لا غفلة
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت ولا نسيت خلف في قول وعندي ان
قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى الترك
الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني
لم اسلم من ركعتين تاركا كمال الصلاة ولكني
نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن منها
اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك
الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال

الحسن

الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك واعتذر لقومه عن الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من
الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفرهم
وعنادهم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند
طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا
ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون وانه اثناء
نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا
ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره
بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله
على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث

وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما
حديث كان النبي صلى الله عليه السلام اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما ستر مقصده
لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر
السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض
بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول
موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع

في

في هذا الحديث في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح
به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما
تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما
فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه
فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم
يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا
ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله
اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه

من مدح الانسان لنفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاظم والدعوى واذ نزه عن هذه الرذائل
الانبيا فغيرهم يحذر جهة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى
به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام تحفظا من مثل
هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله
فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما
فعلته عن امري فدل على انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي
اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا كان في زمن موسى
عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل
احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه
من موسى وقال اخر انما الجى موسى الى الخضر للتاديب

لا

لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال فلا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا
الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة
الانبيا من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو
قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائلة بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم
وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي
اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من
الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد

الوجهين وذهبت طايفة اخري من المحدثين من الفقهاء
والمتكلمين الي عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من
الكباير وقالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها
من الكباير واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل
ما عصي الله به فهو كبيرة وانما سمي الصغير منها بالاضافة
الي ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
في معاصي الله صغيرة الا علي معني انها تغتفر باجتناب
الكباير اذا لم يثبت منها فلا يحيطها شي والمشيئة
في العفو عنها الي الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة
ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقهاء وقال بعض
ايمتنا ولا يجب علي القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير
ولا في صغيرة ادت الي ازالة الحشمة واسقطت المروة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
منه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم
به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل
المباح فادي الي مثله لخروجه بما ادي اليه عن اسم

المباح

المباح الي الحظر وقد ذهب بعضهم الي عصمتهم من
مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة
علي عصمتهم من الصغاير بالمصير الي امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
علي ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة
من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك وحكي ابن خويزمنداد وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وهو قول اكثر اهل
العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية علي ان ذلك ندب
وذهبت طايفة الي الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد
القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد
قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم
في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز به مقصده
من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما
علي من يري تقديم الفعل علي القول اذا تعارضا

من الاصوليين ويزيد هذا حجة بان يكون من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم
مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ
تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل واذا
الحظر او الندب على الاقتدا بفعله ينافي الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتدا بفعل النبي صلى الله عليه
وسلم كيف توجه وفي كل فن كالاقتدا باقواله
فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه
جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج
غير واحد منهم في غير شي مما بابه العبادة او العادة
بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت
عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وغضب عليه الصلاة والسلام على الذي اخبر

بمثل

بمثل هذا عنه فقال يحل لرسوله ما يشا وقال
اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا
اعظم من ان نحيط علما بها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلاة والسلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون
فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم
بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت لهم صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق همهم بالله
والدار الاخرة فلا ياخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه في اول الكتاب طرفا
في خصال نبينا عليه الصلاة والسلام فبان لك عظيم
فضل الله على نبينا عليه الصلاة والسلام وعلى ساير
انبيايه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات
بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف
والمسيلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في احوال
نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحي اليه هل كان
متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا
لشي وهذا قول الجمهور فالمعاصي علي هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب
سيف السنة ومقتدي فرق الامة القاضي ابو بكر
الي ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق
السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه
وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولي ما اهتبل
به من سيرته ولافتخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا
به عليه ولم يؤثر شي من ذلك جملة وذهبت طائفة
الي امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف ان يكون تابعا وبنوا هذا علي التحسين والتقبيح

وهي

وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الي النقل كما تقدم
للقاضي ابي بكر اولي واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف
في امره عليه الصلاة والسلام وترك قطع الحكم عليه
بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا
استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب
ابو المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم علي التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع
فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسي وقيل
عيسي صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسيلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي
من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة
لهم في ان عيسي اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسي بل
الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا
عليه الصلاة والسلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله
تعالي ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للاخرين

في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه
الاية على التوحيد لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سمى تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله تعالى جماعة في هذه الاية
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد
هذا فهل يلزم من يقول بمنع الاتباع هذا القول
في ساير الانبيا غير نبينا عليه الصلاة والسلام
او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد
اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف
فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه
بمساق حجته في كل شي

فصل

هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه
فاحوال الانبيا في ترك المواخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ

البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول
في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق
النبي عليه الصلاة والسلام وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا وكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى
القول من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا
عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى
هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من
احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير
مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال عليه الصلاة والسلام انما
انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم

بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة
والسلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي
لست انسى ولكني انسى لاسن وهذه الحالة
زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة
عن سمات النقص واغراض الطعن فان القايلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على
السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه
على الفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم
على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا
بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة والسلام وما
يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز
السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس
على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شي يحط من رتبته

وتناقض

وتناقض معجزته وذهبت طايفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه الصلاة والسلام
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم
القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد ان شا الله تعالى

فصل

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه
الصلاة والسلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز
فيه عليه السهو عليه الصلاة والسلام وما يمتنع واحلناه
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا
وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه
واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه
الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة
والسلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث
ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي
قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ في الفعل
اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه

لا يقدح علي هذا التحويل يشعر بقوله برفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه فان النسيان
والسهو في الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام
غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد
قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن
ويروي انسيتهن وقال عليه الصلاة والسلام
اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ
شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى
انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى علي سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي
عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الي نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اهل المعاني

والكلام

والكلام علي الحديث الي ان النبي صلي الله عليه وسلم كان
يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وافة قال والنبي صلي الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان عليه الصلاة والسلام يسهو
في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية
الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الي منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان
عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد ولا يحلى منه بطائل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم
انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
اني لانسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الي هذا عظيم من
المحققين من ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين
الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ
ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه

وكرامة لعبده كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا وكذا ولكنه نُسِّيَ او نسي المشغلة وقلة الاهتمام
بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بطاعتها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى
خرج وقتها وشغل بالحرز من العدو عنها فشغل
بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه
احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم
يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ
له فان قلت فما تقول في نومه عليه الصلاة والسلام
عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف
عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال
فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا
انما يكون منه لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم
و

وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث
الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكنه اراد ان تكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولم يتوضا وحديث
ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامه من النوم فيه
نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر الا ترى
وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام
قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا
من فعل القلب وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال
لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من
شانه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا لمراعاة اوله ليعلمه

بذلك كما لو شغل يشغل غير اليوم من مراعاته فانه قيل
فما معنى نهيه عليه الصلاة والسلام عن القول نسيت
وقد قال عليه الصلاة والسلام اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا
اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية
كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اي ان
الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها
ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو وغفلة
من قبله بذكره صلح ان يقال فيه انسي
وقد قيل ان هذا منه عليه الصلاة والسلام
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه
والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه الصلاة والسلام لما اسقط من هذه الايات
جايز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله
الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه
الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه
قبل

قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل
خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل**
في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا
به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء
من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول
به مسلم فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله فمن ذلك
قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا

عنك ووزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولي ان جاءه الاعمي الاية وما قص الله من
قصص غيره من الانبيا كقوله وعصي ادم ربه
فغوي وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من فتنته
وفتنة داود وقوله وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الي قوله وحسن
ماب وقوله عن موسي فوكزه موسي فقضي عليه
قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلي الله
عليه وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت
واعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام وذكر
الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
انه ليغان علي قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله تعالي عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان
قال الله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال

عن

عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين
وقوله عن موسي تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الي ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من
ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد
بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه الصلاة
والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل
ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة
النبي عليه الصلاة والسلام ها هنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلي الله عليه وسلم لما امر
ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالي ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تأخر الآية وبما للمؤمنين في الآية الأخرى
بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية أنك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة
من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض
ظهرك فقيل ما سلف منك قبل النبوة وهو قول ابن
زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من
أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا
عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى أنقض
أي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما
قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور
فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها أو يكون الوضع
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت
ظهره أو يكون من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل

قلبه

قلبه من أمور الجاهلية وإعلام الله تعالى له بحفظ ما
استحفظه من وحيه وأما قوله عفا الله عنك لم أذنت
لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم
يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك
قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فأذن لمن شئت
منهم فلما أذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من
سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا وأنه لا حرج عليه
فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه
للقشيري قال وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب
من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك
أي لم يلزمك ذنبا قال الداودي وروي أنها تكرمة
قال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك
الله وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله وأما قوله
في أسارى بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى الآية
فليس فيه إلزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه

بيان ما خص به وفضل من بينهم سائر الانبيا فكأنه
قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة
والسلام أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد
روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه
سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزداد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم
مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في

اللوح

اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان النبي صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك
وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال جا جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤوا القتل وان شاؤوا الفدا على ان يقتل منهم
عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه الصلاة والسلام في هذه القضية لو نزل
من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز
الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية
لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه

اول من افتى بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحلة لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا
لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن علا
اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما
كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا
فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله
يدل ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله
فلم ينكره الله عليهم ولكن الله اراد لعظم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب
له عليه الصلاة والسلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك
المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان
لو

لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل
النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له
كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله
وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى
اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس
له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو
لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها

لها وكنتما اعتزا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهّما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر
ادم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف
بالله لهما حتى غرّهما والمؤمن يُخدع وقيل نسي
ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم
التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن
ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى
ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل
بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها
لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من
المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله وعصى ادم ربه
وقال

فتاب عليه وقال في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء
الله تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام على
بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب
وانما فيه أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا
من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب
ثم عفى الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب
ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله اذ ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا
اعتراف منه عند بعضهم بذنبه واما ان يكون
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه
عما حمّله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح على قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي معناه

نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا
واستعطافا ومثله هذا قول ادم وحوى ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا
فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين
بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص
الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي
اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير
اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله
بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول
خصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة
بما

بما بسط له من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد
ابن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل
ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان
في نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته
فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا
قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط
وقيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه
صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع
ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها
لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ
به وليست سيئة لقوله عليه الصلاة والسلام

هم ربكم اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين فان الهم اذا
وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الا بكذا اي ما ابرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى
برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية وقيل في تفسير ربي انه الله وقيل
الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل
هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل
نبوته

نبوته وقال بعضهم ما زال النساء يملن الى
يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه
واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص
الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذي
على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله
انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله
هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن
عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع
ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه
القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا
قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة
في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار

واظهار ما بطنه الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار
آدمي الي ما يئول وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من
ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث
ليس فيه ما حكم علي موسي بالتعدي وفعل ما لا يجب
له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان
موسي دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد
تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الي ذهاب عينه تلك الصورة التي تصور له
فيها الملك امتحانا من الله تعالي فلما جاءه بعد
واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتاخرين علي هذا الحديث اجوبة هذا اسدها
عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره
علي صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلي الله عليه وسلم

انه

انه قال لاطوفن الليلة علي مائة امراة او تسع وتسعين
كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلي
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق
هو الجسد الذي القي علي كرسيه حين عرض عليه
وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
علي كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه علي ذلك
وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاختانه علي خصمهم وقيل اوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه علي ملكه وتصرفه
في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
علي مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله وان
سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث

الصحيح انه نسي انه نبوّلها وكذلك ليتعذر مراد الله
الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وينقل عنه
بقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يجعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
أن لا يسلط عليه آخر كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال
ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه
واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله
عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها
بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه
من ذلك لانه شك في وعد الله فبين الله
عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق
الذين

الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على
ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال عنه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعرف بكفر ابنه وقيل
في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما
لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل
فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة
من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا
الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله
الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه
وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل
ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال الله تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما
كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت
النمل

في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيها او حي الله
اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم

فصل فان قلت فاذا ثبتت
عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما
ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معني قوله تعالي وعصي آدم ربه فغوي
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
علي ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شي فاعلم وفقنا الله واياك
ان درجة الانبيا من الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم علي الخوف منه جل جلاله والا
شفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم
وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا
امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها
وحذروا من المواخذة بها واتوها علي وجه
التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الي علي

منصبهم

منصبهم ومعاصي بالنسبة الي كمال طاعتهم لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشي الدني
الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس
رذالتهم فكان هذه ادني افعالهم واسوا ما يجري
من حالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح
والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الي علي احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلي
مقتضي اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل
فهي مخالفة وترك وقوله غوي اي جهل
ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل
اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد
صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انه

انسى يوسف ذكر الله وطلبه من صاحبه ان
يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال
بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت
من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ
الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا
به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة
الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوا
حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك
المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول
انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة
في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك
الاية وقال بعد قوله لموسى تبت اليك اني اصطفيتك
على

على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته
فسخرنا له الريح الى وحسن ماب قال بعض المتكلمين
زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا
فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع
المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود بسطة للتوابين قال بن عطاء لم يكن
ما نص الله في قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن
استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال
لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة الانبيا من الكباير
فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف
الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما
اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو
والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله

النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا على
وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرا لله تعالى على نعمه كما قال عليه الصلاة والسلام
وقد أمن من المواخذة بما تقدم وما تأخر افلا اكون
عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبيا خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي
بهم وتستن بهم اممهم كما قال عليه الصلاة والسلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه
بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين
استدعا لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تأخر
من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه
ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام عن الجهل

بالله

بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشي من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا ولا بشي مما قررناه من امور الشرع واداه
عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير
قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا
وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب
وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد
عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل
ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل
ولا تعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في
بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار

ولهذا ما احتاط عليه الصلاة والسلام على الرجلين
اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا
عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيه جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة
التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
ويبنى عليها مسائل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من
تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي
صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير
من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى
الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه
السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال
الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة
ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها

فمن

فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن
اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان
يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع
حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة

فصل

في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان
الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ
اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجت
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا
المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان
هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء

ذكرها اهل الاخبار والمفاسير وبحث نذكرها ان شاء الله
تعالى بعد وتبيين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض
شيوخنا اشار الى ان لا حاجة للفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبيا
من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة هنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها
اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن
عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شي يوخذ بقياس والذي
منه في القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترايهم كما قصه الله اول الايات من افترايهم بذلك على
سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع
عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطا هذه
الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اولا في هاروت

وماروت

وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد
بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما
في قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد
نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن
فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار
اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر
فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة
وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر
عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
فقال نحن ننزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
عنه انما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان
يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا
فكيف لا ننزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة
في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية
وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر

سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان عليه السلام فاكذبهم
الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من
اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام
ويكون ما نفيا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا
ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي
والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير
ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب عنهم
الرجس ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم
مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا

وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك
وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين
افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام
العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا
من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون وكذلك حتى سجد
له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها
صحاح الاخبار فلا يشتغل بها **فصل**
فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم
من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه الصلاة
والسلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات
والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على
البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما
يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون

وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلاة والسلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو
اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل
وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم

امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملاء الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها
الوحي منهم قال وقد قال عليه الصلاة والسلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان
سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر
في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام في نومه حاضر القلب

كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان
محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان
كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه الصلاة
والسلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه
ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا
يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد
في بيانه **فصل** فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي
بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل
حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله

وفي

وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان
يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت
به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى
التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي
عما يدخل في امره لبساً وانما السحر مرض من
الامراض مما لا ينكر وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته
واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة
في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه
لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا
وانما هذا مما يجوز طروه عليه في امر دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو
فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان

وابعينا فقد فسر هذا المفصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد كان
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر
منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه
فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء
انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على
الصحة وهذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه
بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد
ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب
وعروة ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني
زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر
حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي
نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن الحكم وعمر بن كعب
وذكر

وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نايم
اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند
رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله
عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن
النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر
القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه
عن وطي نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه
ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من
اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول
عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في

الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او
شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه
في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في تميزه واذا
كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابته بالسحر له وتاثيره
فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا

فصل
هذه حاله في جسمه واما
احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد فقد يعتقد
في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا
ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو
العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرويه حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي
وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر
بن محمد قال حدثنا عكرمة حدثنا ابو النجاشي
حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان

كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما
انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت
ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق
وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل
نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلاة والسلام
لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب ابن المنذر
هذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل
ما قاله وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد

مما لحقه بعض عدة على تلقيح ثمار المدينة فاشار
الابصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا
واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا
اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور
اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب
بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل
عنه عليه الصلاة والسلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو
معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من
هذا الكتاب

فصل

واما ما يعتقده
في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح
فبهذه السبيل لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا
بشر

بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين ابن محمد
الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر
حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير انا سفيان
عن هشام ابن عروة عن ابيه عن زينب ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان
يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي
له وتجري احكامه عليه الصلاة والسلام على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين
الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء
لاطلعه على سائر عباده ومخبآت ضمائر امته
فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن
لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتداء به في افعاله

واموالهم وقضاياه وبشر وكان هذا لو كان مما يختص
بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتدا
به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من
قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام
الله له بما اطلعه الله عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه
الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم الذي يستوي
في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتدا امته
به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون
ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل
المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح
في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق
بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك
عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
بما يشاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا
يفصم عروة من عصمته

فصل

وأما

اقواله

اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من
عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجوه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما
روي من ممازحته ودعابته لبسط امته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا
في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل
جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال
عليه الصلاة والسلام اني لامزح ولا اقول الا حقا
هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما ليس بخبر مما هو
صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه
ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا

عن شيء وهو مبطن خلافه وقد قال عليه الصلاة والسلام
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين قلت ان تكون
له غاية قلب فان قلت فما معنى اذًا قوله تعالى
في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله
ولا شك في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم من هذا
الظاهر وانه امر زيدًا بامساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في
هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان
الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى عنه ما في نفسه ما اعلمه الله
به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو
بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش
فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين
في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد
لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها
غير

غير ازواجه لها فذلك الذي اخفاه عليه الصلاة
والسلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله في القصة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية
فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله
لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما
احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه
لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان
هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبياء قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال
رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه
الصلاة والسلام وهو زوجها لزيد وانما جعل

الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها الا ازالة لحرمة التبني وابطال سنته كما
قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه
لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان
قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه صلى
الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما
الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما
طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة
ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك

الزيادات

الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه
عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول
ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري
وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى
ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في
ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
سبحانه عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى
الخشية هنا الخوف وانما معناها الاستحيا
ان يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته عليه الصلاة والسلام من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشنيعهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على
هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له
كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية وكذلك

قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه
وابدا ما اخفاه **فصل** فان قلت
قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في اقواله
في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا
مزح ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي نبانا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا ابو ذر رحمه الله ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق
انبانا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي
ابدا

ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال
دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان
النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى
ايهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب
الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية
واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا له يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي
الى فساد في شريعته من هذيان واختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في
الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى
واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما
الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من
قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح

البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري
المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة
وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من
هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان
وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر علي
حذف ألف الاستفهام والتقدير اهجر او ان
يحمل قول القائل هجر واهجر دهشة من قائل
ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلي
الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه
حتي لم يضبط هذا القائل لفظه واجري الهجر مجري شدة
الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
علي حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما علي رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحاق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الي المختلفين
عنده صلي الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم
باختلافكم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين يديه
هجرا او منكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في
المنطق

المنطق وقد اختلف العلماء في معني هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد امره لهم عليه الصلاة والسلام ان ياتوه
بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلي الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن
فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة
والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل
امر رده الي اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن
عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا علي النبي صلي
الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلي الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي
عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج
بالمخالفة وراي ان الارفق بالامة في تلك الامور
سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله عليه الصلاة

والسلام أوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة
وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقالت طائفة أخرى ان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لانه ابتدا بالامر
به بل اقتضى منه بعض الصحابة فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان
الامر فينا علمناه وكراهية علي هذا وقوله والله
لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان
الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال
الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما
طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة
وتعيين ذلك فصل فان قيل
فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه

ابو

ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد
بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم
القيامة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل
مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل
اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة

والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
يحكم عليه الصلاة والسلام بجلده او ادبه لسبه
او لعنه فما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا
عليه الصلاة والسلام لشفقته على امته ورافته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره
ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه
وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل
لا انه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على
ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما
كان يحتمل ويجوز عفوه عنهم او كان خير بين
المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي
حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا
ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على
غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب

وليس

وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعقري حلقي وغيرها من دعواته
وقد ورد في صفاته في غير حديث انه عليه الصلاة
والسلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا
ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند
المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة والسلام
من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال
في الحديث بان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
مما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك كفارة لما اصاب وتمحية لما
اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم

حيث تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم
احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفسه شيء منه
في هذه القصة امر ريب ولكنه صلى الله عليه وسلم
ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله
عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه
للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا
في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان
نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه
في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب

وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فما ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه
الصلاة والسلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم
ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه
الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه عليه الصلاة والسلام اشفق
اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما
حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم

وانا متخلّق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب كان في يده في بطني فاوجعني فقلت
القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه عليه الصلاة والسلام لمنكر رواه
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل
منه على ما قدمناه فصل
واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط
في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة
بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله
على السداد والصواب بل اكثرها او كلها
جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه
اذ كان عليه الصلاة والسلام لا ياخذ منها
لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه
وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم
شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه
او بر

او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه
او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي
وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها
فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره
الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح
امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل
لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا
في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه
كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من
امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهية لان يقول الناس ان

محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة
علي قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتطييبهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين وأهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت علي قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه
لكون غيره خيرا منه كانتقاله من أدنى مياه بدر
الي اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط
وجهه للعدو والكافر رجاء استيلافه ويصبر
للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليحبب شريعته
ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم
من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان علي رؤوس جلسائه
الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد
وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن علي جلسائه يقول

ما كان

ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت
فما معني قوله لعايشة عن الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك
معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس
من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له
خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه الصلاة والسلام كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك
الي الاسلام ومثل هذا علي هذا الوجه قد خرج عن
حد مداراة الدنيا الي السياسة الدينية وقد
كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بئس ابن العشيرة وهو غير غيبة
بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
او دفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا

في بعض الاحيان كعادة المحدثين في جرح الرواة
والمركبين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه الصلاة
والسلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة
ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه
الصلاة والسلام اشتريها واشترطي لهم الولا
فقال لها عليه الصلاة والسلام اشتريها واشترطي
لهم الولا ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال
اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل
شرط ليس في كتاب الله فهو باطل فالنبي صلى
الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلاة
والسلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم
اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة
قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق
الحديث ومع ثبوتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم

عليهم قال الله تعالى اوليك لهم اللعنة وان
اسأتم فلها بمعنى هذا اشترطي عليهم الولا لكه
ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم وردعه لما
سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثاني ان قوله عليه الصلاة والسلام اشترطي
لهم الولا ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع
والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى
الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على
علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى
قوله اشترطي لهم الولا اي اظهري لهم حكمه
وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو لمن اعتق
ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا
ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان
قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون

ولم يثبت عنه، فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان
فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان
يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان
فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني
انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد
هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير
له وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قائله
ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول
الانبيا ما لم يأت انهم قالوه حتى نطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل

فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها عليه
عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلام
وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكريا

وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي
عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة
في منزلتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعا والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم فيتسلوا
في المصائب فيتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحو لهفوات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين
وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي

حدثنا ابو غالب السجستي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكأين من نبي
قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى
يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه الصلاة
والسلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي يوم القيامة وفي حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي
يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان
انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف
نائم

نائم محبة له وقيل اجتمع يوما هو وابنه يوسف
على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له
عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي
على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التي نص عليها وروي
عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة
شدة المرض والوجع بالنبي عليه الصلاة والسلام
قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك

وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال
اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه
الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
بها

بها من خطاياه وفي حديث ابي سعيد ما يصيب المؤمن
من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابي سعيد ما من مسلم يصيبه اذى
الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند
قبضهم وتخف عليهم شدة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
بخلاف موت الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا
وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح
تكفئها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
بالبلاء ومثل الكافر مثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزأ
مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه

بين اقدار الله مستطاع لذلك ليتجنب الجانب بوصفاته
وخلقه بتسخطه كطاعة خامة الزرع وانثنائها دفعا
للرياح وتمايلها لهبوبها وتزعزعها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلا
فاعتدل له صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفته
نعمته عليه لرفع بلائه منتظر رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ما له فيها
من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على
غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة
اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه
كما

كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فعمهم
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به
على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت
فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء
ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد
ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصيته فيما يخلفه او يعهده وهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما
تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له
عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه
وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين

بعده كتاب الله وعترته بالانصار عيبته ودعا الي
كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص علي
الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راي الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه الكفار غالبا لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما
ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الي اهلهم يرجعون ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام في رجل مات فجاة سبحان الله
كانه علي غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت
الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر
وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا وافضي الي
راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلاة
والسلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر
منيته علي غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شي عليه وفراق الدنيا
افظع امر صدمه واكره شي له والي هذا المعني اشار
عليه

عليه الصلاة والسلام بقوله من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام

فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم
من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من
الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين
له من توقير وبر وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة
علي قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال
الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا

سمعك واسمع منا اذ يفرهنون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه
بهم وقطع الذريعة فنهى المؤمنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزا
به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى
ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة
والسلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو
عليه الصلاة والسلام قد نهى عن التكني بكنيته
وقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة
لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال
لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة
غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون
ذريعة الى اذاه والازراء به وينادونه فاذا
التفت

التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين
فحمى عليه الصلاة والسلام حمى اذاه بكل وجه
فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة
حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس
في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى
سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه
به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول
الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته يا ابا القاسم
بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه
عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمي
باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى
اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر

انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له
فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه
محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه
وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى
احد باسماء الانبيا وغير اسما جماعة تسموا باسماء
الانبيا ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده
عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي
صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو
بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد
وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين
كما قدمناه

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
سب او نقص من تعريض او نص اعلم

وفقنا

وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او
شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو
ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا يمترى فيه تصريحا كان او تلويحا
وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة
له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق
الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام
وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه
وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن
الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن
انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي

قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضي قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروي مثله
الوليد بن مسلم عن مالك وحكي الطبري مثله عن
ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلي الله عليه
وسلم او بري منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه
ذلك ردة كالزندقة وعلي هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شا الله تعالي ولا نعلم خلافا في استباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر
غير واحد الاجماع علي قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي
الي الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلما ان شاتم النبي
صلي الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار
عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن
شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حبيب
بن خالد في مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلي الله عليه
وسلم

وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلي الله عليه وسلم من المسلمين قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلي الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب
حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلي الله عليه
وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلي الله عليه
وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل علي كل
حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته

لا تقبل توبته وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال ان ردا النبي صلى الله
عليه وسلم ويروى زر النبي وسخ اراد به عيبه
قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلما على انه من
دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشي من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر
بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج هذا من قلب سليم الايمان وقال احمد
بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول
الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله

فقال

فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول
الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله
اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك
قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجبت اباحة
دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال
لرجل اد واشك للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل
النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس في قتل ابن
حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو
قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر
مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه
امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه

ونبينا عليه الصلاة والسلام فاحضر له القاضي يحيى
بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه
فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه
تنقص اذ لا يجوز عليه ذلك في خاصته اذ هو
على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال
حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه
ان من قال فيه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص
قتل دون ان يستتاب وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله
عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان
قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلما
سبا

سبا ونقصا يجب قتله فانه لم يختلف في ذلك
متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله
على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض
جيوشه او اذى من عدوه او شدة من
زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد
به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلما
في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل**
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه
الصلاة والسلام فمن القرآن لعنه الله تعالى لمؤذيه
في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه
ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه
في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا

وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما
واذى المومنين وفي اذى المؤمنين مادون
القتل من الضرب والنكال وكان حكم مؤذي الله
ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في نفسه
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد
ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال
تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار
فحدثنا

فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة حدثنا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمرو بن حيوية حدثنا محمد بن نوح
حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن زبالة
قال حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي
بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي
بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا
فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث
الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب
بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه
يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله
غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك
بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه
الصلاة والسلام وفي حديث اخر ان رجلا

كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي
فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل
القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة ابن ابي معيط نادى يا معشر قريش
مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير
وروي ايضا ان امراة كانت تسبه عليه الصلاة
والسلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير
اليه ليقتلاه وروى بن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول
فيك

فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية
امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان امراة هناك في الردة غنت بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها
فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبيا ليس يشبه الحدود
وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا
ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلم تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبي فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من الايمة

في هذا الحديث اذ سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت
ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف
عليه احد فاستدل الايمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم
بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله
عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر له ان فقها العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقا امة
بعد شتم نبيها من شتم الانبيا قتل ومن شتم الصحابة
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي
اخباره

اخباره وغيرهم ولا ادري من هولا الفقها
بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه
او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه الصلاة والسلام فقد ظهرت علامة مرض
قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما
حكم له كثير من العلما بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر دليل
على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزا والذم فاعترافه
بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك

وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هو قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل
بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق
يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه الصلاة
والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان
لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية
على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل
لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل
فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا
عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر

باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا
الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم
ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه فكان صلى الله عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم
ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره
الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل
من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل

ومن عُهد بقتاله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلةً
من يهود وغيرهم أو غلبةً متفقٌ لم ينتظمه قبل سلك
صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان
بل ممن كان يؤذيه كابن الأشرف وابي رافع
والنضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن
آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نُميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في
فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفوتهم كما
صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم
باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سره كما اظهر جهرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به
الاخبار وهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله
عن

عن هذا السؤال وقال العلماء لم يثبت عنده عليه
الصلاة والسلام علم من اقوالهم ما رفع وانما نقله
الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين
وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم
لووا به ألسنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت
عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه
ولهذا نبّه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم
في ذلك ليًّا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال
ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على
نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان
سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان
كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من
الطيب فقد شاع عن المذكورين من العرب كون

بعد ظهور ما لنفاقهم من فعله المؤمنين وصحابته
سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم
ولو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يبدوا منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد
المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند
وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو
الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا
الى مالك بن انس رحمه الله تعالى ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني
الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستوا الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى
الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون

في

في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن
اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض
مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما
راها في وجه الغلط في الراي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا
وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر
عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا
دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد
من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون
دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعا على
سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي

او عرّض بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو
تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا
ان الاذى والسب في حقه عليه الصلاة والسلام
سوا وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا عن
هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولم يترك موجب الادلة
للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج للتاليف ولئلا ينفر الناس عنه ولما
ذكرناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم
عليه الصلاة والسلام على سحره وسمه وهو
اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن
له في قتل من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شا منهم
الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي

وايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جا في الحديث
الصحيح عن عايشة انه عليه الصلاة والسلام ما
انتقم لنفسه في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي
انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسو ادب او معاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة
كجبذ الاعرابي ازاره حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراه منه
فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجيه عليه واشباه هذه مما يحسن العفو عنه
او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه

كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي
الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته
وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى
اهل الكتاب وذوي المنافقين فصفح عنهم رجاء
استئلافهم واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل
وبالله التوفيق

فصل

تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في
البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال
في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في
تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض
من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده
او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلاة
والسلام

والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره
او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع
من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم
يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة
مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة
ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه
اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون
على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد
ابن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله
عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو
الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا

ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه
ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو
كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه
الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا
يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي
قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل
فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المامون **فصل** الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به
او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر
به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غيره
ملته ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله ثم
ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه
بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى
القول

القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق
النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا
كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برى
من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان
يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا
ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران
وانما هو شي تقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا
وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم
دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد
لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال
اشهب في يهودي تنبا او زعم انه ارسل
الى الناس او قال ان بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك انه
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي

مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال
من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأمة
القتل وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون
من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل
لم يكن عليه السلام بأسود وقال نحوه أبو عثمان
الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي وانه
كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لأن هذا
نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر
له زنديق يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ
من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى
الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به
من سلامته من المكروه او شره فهاهنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقتل المؤمن من
الموبقات وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه
غريمه فقال له صلى الله عليه وسلم على النبي محمد
فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه
قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب
لأنه لم يكن مضمرا للشتم وقال أبو إسحاق البرقي
وأصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه انما شتم الناس
وهذا نحو قول سحنون لأنه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها
كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
غير هؤلاء لأجل قول الآخر له صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه

الآن لأجل أمر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا إلى
القتل وتوقف أبو الحسن القابسي في قتل رجل
قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا
مرسلا فأمر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة ألفاظه وما
يدل على مقصده وهل أراد أصحاب الفنادق
الآن فمعلوم أن ليس فيهم نبي مرسل فيكون
أمره أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان
فيمن تقدم من الأنبيا والرسل من اكتسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه إلا بأمر بين
وما ترد إليه التأويلات لا بد من إعمال النظر
فيه هذا معنى كلامه وحكي عن أبي محمد بن أبي
زيد رحمه فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني
إسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبيا
وإنما أردت الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك أفتى فيمن قال لعن الله
من

من حرم المسكر وقال لا أعلم من حرمه وفي من
لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن ما جاء به
أنه إن كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما
لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون
وأصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه
من هذا القول ولا شك أنه يدخل في مثل هذا
العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الأدب
فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من
الأنبياء على علم لقتل وقد يضيق القول
في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا
في آبائه أو من نسله أو ولده على علم منه أنه
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة

في المسلمين تقتضي تنقيص بعض ابايه واخراجه
النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبيه منهم وقد رايت
لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك
الله الى ادم انه ان ثبت ذلك عليه قتل وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه
بشي ثم قال له تتهمني قال له الاخر الانبياء
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق
بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان
القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل
لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم
من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على
تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة
بعض من شهد عليه توهين ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام
قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر
الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من

من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله
وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي
الريبة باعتقاده ضربه بالسياط واطلقه

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه الصلاة والسلام الجايزة عليه في الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره صح
او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق
بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه الصلاة والسلام
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القايل
ان قيل في السو فقد قيل في النبي او ان
كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد
اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم
منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر
اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله
على عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول

المتنبي

أنا في أمة تداركها الله ° غريب كصالح في ثمود

وشبهه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام

كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب ° غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد ° قلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله في الفضل إلا أنه ° لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين أحدهما أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذا أشد ونحو منه قول الآخر

وإذا ما رفعت راياته ° صفقت بين جناحي جبريل

وقول الآخر من أهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا ° فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون

كأن أبا بكر أبو بكر الرضى ° وحسان حسان وأنت محمد

إلى أمثال هذا وإنما أكثرنا استشهادنا مع استثقالنا حكايتها لتعريف أمثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء وأشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الأندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهم إلى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد أجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته فإن هذه كلها وإن لم تتضمن سبا ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء نقصا ولست أعني عجزي بيت المعري ولا قصد قائلها إزراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة

حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد
الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله
خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى
عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا
ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح
ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره
او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا
ممن جا به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجه عن عسكره في ليلته وذكر
العتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب
قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد

وقد

وقد انكروا عليه ايضا قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره
لان حق الرسول عليه الصلاة والسلام وموجب
تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق
الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك ابن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر
من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير
رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء
قبلنا وقال عمر ابن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له

وتعظما لها امراتة وسئل القابسي عن رجل قال
لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه
مالك الغضبان فقال اي شي اراد بهذا
ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي
اراد اروع دخل عليه حين رآه من وجهه
ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا
فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما
ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره
عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس
له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم في فعله ولزومه في ظلمه صفة
مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول
كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف
وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك
كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا

ذم

ذم الملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن
ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب
أليس كان النبي اميا فشنع عليه مقالته وكفره
الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم
عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا
لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي عليه الصلاة والسلام
اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه
وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسالة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابا محمد ابن منصور رحمه الله في رجل
تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد نقصي
بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه

وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله

فصل

الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والانكار عليه والاعلام بقوله
والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس
على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان
كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه
العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله

لقطع

لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء
ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل
بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن
الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي
الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير
منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في
الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم
ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لهذا مدخلا

في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا آثرا
لغير غرض شرعي بمباح وأما الأغراض المتقدمة
فتتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلي رسله
في كتابه علي وجه الإنكار لقولهم والتحذير
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه
الله في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في
أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة
علي الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف
من أئمة الهدى علي حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس
وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد
بن حنبل إنكار لبعض هذا علي الحارث بن أسد
فقد صنع أحمد مثله في رده علي الجهمية والقائلين
بالمخلوق فهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها
فأما ذكرها علي غير هذا من حكاية سبه والإزراء
بمنصبه علي وجه الحكايات والأسمار والطرف
وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
ومضاحك

ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض
في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما
كان من قائله الحاكي له علي غير قصد أو معرفة
بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام
من البشاعة حيث هو ولم يظهر علي حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان
الأدب أشد وحكي أن رجلا سأل مالكا
عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك
كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
علي طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله
وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه
إلي غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه
لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له أو التحفظ
لمثله وطلبه أو رواية أشعار هجوه عليه الصلاة
والسلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ

بحرف ولا ينقص نسبته الى غيره فيما ذكره بمثله
وبمثل الى الهاق بنو امية وغيرهم قال ابو عبيد
القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما
هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر
بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته
وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشيا ذكروها يسيرة وغير
مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة
الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه
وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى
فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار
العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبرا لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد
بروايته فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر او نشره
صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه
السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او

او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية
به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر
في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقيه
من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل
ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا
فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف ولا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب
ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته
فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن
ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه الصلاة
والسلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم
في ابتدا حاله فقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا
الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة

فيه جملة واحدة لمن ذكرناه علي وجه فيه علاقة من قصد
به المفاضلة والتحقير له اذ كانت عادة جميع العرب
نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم الي كمال منصبهم وتدريب برعايتها لسياسة اممهم
من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
وتقدم العلم وكذلك قد ذكر انه يتيمه وعائلته
علي طريقة المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر
الدال علي رحمته وشرح صدره والخبر عن مبتدا ايته
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده
ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة علي نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا علي
صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا
فشيئا ونمي امره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه
هل

هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته
واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم
السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا
وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه
الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع
ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك
نقيصة اذ المطلوب من القراءة والكتابة المعرفة
وانما هي الة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن
الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها
سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين
امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه

وحيازته فيما فيه هلاكه من عداه هذا سبق تخليه
وانتزاح حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
وضيق الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة
عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها معلومه
وقصد بها تفهيمه كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم
بحال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب
ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا
المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث
بمثل الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال

وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من
الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث
بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل
وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر
فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من
هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق
الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا
يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
التشاغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة

الإسناد وهيبة الإسناد وقد أنكر الأشياخ على أبي
بكر ابن فورك تطلعه في مشكلات الكلام على أحاديث
ضعيفة موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن
أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان
يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه
على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
إزالة اللبس عنها واجتثاثها من أصلها وطرحها
أكشف للبس وأشفى للنفس

فصل

ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة
والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة
والسلام وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه
علامات الأدب عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه من
الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض والغيظ
على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه
وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو أمكنه وإذا أخذ
في أبواب العصمة وتكلم على مجاري أعماله وأقواله

عليه

عليه الصلاة والسلام تحرى أحسن اللفظ وأدب
العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فإذا تكلم في الأقوال قال هل يجوز عليه الخلف
في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا
ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز
أن لا يعلم إلا ما علم وهل يمكن أن لا يكون عنده
علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول
بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي
ومواقعة بعض الصغائر فهو أولى وآدب
من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب أو يفعل
كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره
عليه الصلاة والسلام وما يجب له من تعزير وإعظام
وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح
منه ولم أستصوب عبارته فيه ووجدت بعض
الجائرين قد قوله لأجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا

كان مثال ذلك عند أبناء الناس مستقبحا في آحادهم وخسيس
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة
والسلام أوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح
الشيء وتحسنه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الأمر أو يهونه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
إن من البيان لسحرا فأما ما ورد على جهة النفي
عنه والتنزيه فلا حرج من تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند
ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى
الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه
الكذب وكان يخفض بها صوته إعظاما لربه وإجلالا
وإشفاقا من التشبه بمن كفر **فصل**
في حكم سابه وشانئه ومنتقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا

ما هو

ما هو سب وأذى في حقه عليه الصلاة والسلام
وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
أو تخيير الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه
وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب
مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حدا لا كفرا إن أظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
أو جاء تائبا من قبل نفسه لأنه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقد قال الشيخ
أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر بالسب
وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه
هو حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله
وأما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل
توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق

إذا جاء تائبا وحكى القاضي أبو الحسن بن القصار
في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال أقتله بالإقرار
لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا
أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال أقبل توبته لأني أستدل على صحتها
بمجيئه فكأنا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته
البينة قال القاضي أبو الفضل وهذا قول أصبغ
ومسألة ساب النبي أقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الأصل المتقدم لأنه حق متعلق للنبي صلى
الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا تسقطه التوبة
كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد
لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف
فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف وحكى ابن المنذر
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستتاب قال
محمد بن سحنون لم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه الصلاة والسلام لأنه لم ينتقل من
دين إلى غيره وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لأحد كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر
إلى

إلى ظاهر وقال القاضي أبو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من
سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته
أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس
تلحقهم المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من
جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه
الصلاة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي
فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده أو يقذف
فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها ولم يقتل
ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى
يرجع إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك
لا تسقطه التوبة قال القاضي أبو الفضل
يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي

الكفر ولكن يسمى الاول الكفر الاستخفاف او لان توبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم
بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران
الفارسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخ
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل
فيحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط
الكلام فيه فنقول من لم يرة ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره
ما شهد عليه به او اظهار الاقلاع والتوبة عنه
فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وتحقير ما عظم الله من حقه
واجرينا احكامه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق

اذا

اذا ظهر عليه وانكر او تاب لم يقبل فكيف تثبتون
عليه الكفر وتشهد عليه بكلمة الكفر او نحكم
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع
عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
بما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا
يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص
وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة
واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه
يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات

خذ كلام العلما وترك مختلف عليها بينهم في الاحتجاج
عليها واحرا اختلافهم في الموارثة وغيرها على
ترتيبهما ما تنضح لك مقاصدهم ان شا الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على اختلاف في توبة
المرتد اذ لا تعرف بعينها فقد اختلف السلف
في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر
في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء
بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق
واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد بن
عمير والحسن في احدى الروايتين عنه الا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ
وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي
يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته
عند الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله
عليه

عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلما على ان المرتد والمرتدة
في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن
عباس لا تقتل النسا في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك
سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها
وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وهو قول احمد واسحاق واستحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي
اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل
وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب

الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي
مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع
كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت
عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد
عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك
ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى
من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام
الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس او وحده
اذا استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف
ان

ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي

فصل

هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقراره
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من
الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد
الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة

عليه من ضعفها وكثرة التشنيع عنه وصورة حاله
من التهمة في الدين والتميز بالسفه والمجون
فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من
التضييق في السجن والشد في القيود إلى
الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه
القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال وعائق
اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والأوزاعي أنها ردة فإذا تاب نكل ولمالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب
إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون
وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي
صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل
أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا
ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق أشكل
في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن ولكن يستطال
حبسه

حبسه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم
ويحمل عليه من القيود ما يطيق وقال في
مثله ممن أشكل أمره ويشد في القيود شدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب
عليه وقال في مسألة أخرى مثلها ولا يهراق
الدم إلا بالأمر الواضح وفي الأدب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فأما إن لم يشهد عليه إلا شاهدان فأثبت من عداوتهما
أو جرحتهما ما أسقطهما عنه ولم يسمع ذلك
من غيرهما فأمره أخف لسقوط الحكم عنه وكأنه
لم يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به ذلك
ويكون الشاهدان من أهل التبريز فأسقطهما
بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله ولي الإرشاد **فصل**
هذا حكم المسلم فأما الذمي إذا صرح بسبه أو عرض
أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر
به فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه
الذمة أو العهد على هذا وهو قول عامة العلماء

الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة
فانهم قالوا لا يقتل بما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل على قتله
ايضا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا
اتوا بما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون كفرهم
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام
عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك
سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به
ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره
الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو
المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله

قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه
له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره
فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه
اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا
منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه
من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء
وقيل لا يسقط اسلام الذمي قتله لانه
حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه
لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي
يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم
فلا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون

وقال ابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله
عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم
السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في
العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون
واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم
فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان
يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان
راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا وانما ارسل
اليكم وانما نبينا موسى او عيسى او نحو هذا لا شي
عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه
فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه
قران وانما هو شي تقوله او نحو هذا فيقتل
قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير
من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح

اوسمع

اوسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن
الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة
ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله
عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال
سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل
كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا
دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من
القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي

ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لابن القاسم فيما خفف عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف
ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب
الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه
فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالك عن نصراني بمصر شهد
عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه
ولو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى
ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم
فيها بشيء ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة
في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فأرى للامام ان يحرقه
بالنار حيا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان
شاء

شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب
الى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة
قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره
ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة
عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول
اسلامها ودرء القتل عنها قال غير واحد
من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال
ابو القاسم الجلاب في كتابه من سب الله
ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين
في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه

حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان
ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط
القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله ...

فصل

في ميراث من قتل بسب
النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه والصلاة عليه فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي
عليه الصلاة والسلام يشبه كفرا الزندقة وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا
كفر بذلك وان كان متظاهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال
ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة
عليه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني
لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث
في

في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة
لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى
عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على
قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فمن اعلن
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله

تعالى ثم مات ولم يعثر عليه ببينة او لم يقبل الله صلى
عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن
دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن
المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحاق وابو حنيفة
يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
اكتسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد
فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه
حسن بين وهو على رأي أصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد
من اصحابه لانه يظهر الاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم

حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله أشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد
وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى
انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث
قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم ابن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من
فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

فصل في حكم من سب الله

تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف
ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم

واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط
وفي كتاب ابن سحنون ومحمد وروايه ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترا على
الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب
وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب
حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا
قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر
عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي
عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما
اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل
بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعالى فمعذور واختلف فقها قرطبة في مسلة هارون
بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر
كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا

مالو

مالو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابراهيم ابن حسين بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب
وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه
التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في
ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر
من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبله
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المستمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب

اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما سنبينه
ونذكر الخلاف في فصول بعد **فصل**
اذا اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى
الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او
نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا
فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع
اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه
عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن
خالف

خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل
كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه
فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم
عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية
وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا
لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا
عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه
كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد
الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله واشار

الشي من جسده بعيد او بيمينه او بعضه فقطع ذلك
منه لانه شتم الله بنفسه وقال فيمن قال
القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي
رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل
توبته قال القاضي ابو عبد الله التستري من ائمة
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الاختلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدرية واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل
الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو
قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى
القول

القول الاخير بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو راي
جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل
القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من
الفساد في الارض كما قال في المحارب ان افساده في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر
الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا
بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل**
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا
مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى
كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به

الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم
من المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقال هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول
جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا على القول
بالتكفير وضده واختلاف قولي مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انها من المعوصات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا
يؤدي اليه واضطرب قوله في المسألة على نحو
اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض
كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل
مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على
ميتهم ويختلف على موارثتهم على الخلاف في ميراث
المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين
ولا

ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى
وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض
ما يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر
له ان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة
او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من
المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التأويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ
في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه
الصلاة والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة فقد
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا
قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب

معترضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الإسلام وتسميته الرافضة
بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج
وغيرهم من أهل الأهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد ورد مثل هذه
الألفاظ في الحديث على غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك وقد ورد
مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج والزور وغير
معصية وإذا كان محتملا للأمرين فلا يقطع على أحدهما
إلا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شرار البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت أديم
السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقال فإذا وجدتموهم
فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الآخر إنما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
أهل الإسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه
للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني أضرب
عنقه

عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإن احتجوا
بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤون القرآن لا يجاوز
حناجرهم فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم على فوقه
وبقوله سبق الفرث والدم يدل على أنه لم يتعلق
من الإسلام بشيء أجابه الآخرون وإن معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح
له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله
وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الأمة ولم يقل من هذه الأمة وتحرير
أبي سعيد الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم الآخرون
بأن العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الأمة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الأمة
مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة
وغيرهم في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون
من أمتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم

من الأئمة نفي ولا على إدخالهم فيها نص لكن الأصل
رضي الله عنه آحاد ما شذ في التشبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على صحة فهم الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقفهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة
ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة
سخيفة أقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
أن الكفر بالله الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك
وقال أبو الهذيل إن كل متأول كان تأويله
تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال
له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين إن كان
ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من
أوصاف الله فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب
ففاسق إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل فهو
مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول
الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك
فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على أن الحق في أصول

الدين

الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وإنما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الأصبهاني
قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم
الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل
ملتنا ومن غيرهم وعلى نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا
الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر
أحدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين
المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي
أبو بكر لأن التوقيف والإجماع على كفرهم فمن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع إلا من كافر ٥ ٥ ٥

فصل في بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس
بكفر اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه

مورد الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين
في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من
الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان او الملايكة او الشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل
الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع
الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض
وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته
ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه
محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او انه متولد من شي او كاين عنه او ان معه
في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله
والعروج

والعروج اليه ومكالمته او حلوله في بعض الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم
العالم او بقايه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك
من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد
النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا
او احد من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد
علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية
والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء
قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا عليه الصلاة والسلام ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به ادعى بذلك المصلحة بزعمه

او لم يدّعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب
الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر
ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شيء علي مقتضي لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق علي جهة المصلحة
لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الي نبينا تعمد الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا
او ازرا عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب
بعض القدما في ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالي وان
من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الي ان

يوصف

يوصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازرا علي هذا المنصب المنيف ما فيه
مع اجماع المسلمين علي خلافه وتكذيب قايله
وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بما تقدم وبنبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
ولكن قال كان اسودا او مات قبل ان يلتحي
او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي
لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب
به وكذلك من ادعي نبوة احد مع نبينا
او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلي الله عليه
وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلا يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية
منهم القايلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هولاي او من ادعي النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلوب الي مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من
ادعي منهم انه يوحي اليه وان لم يدعي النبوة
او انه يصعد الي السماء ويدخل الجنة وياكل

من شاربها وبنايات الحور العين فهولا كلهم
كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
اخبر عليه الصلاة والسلام انه خاتم النبيين
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هولاء الطوايف كلها قطعا
اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا يكفر من لم
يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل
او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر
مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر
من خلاف ذلك وكذلك يقطع بتكفير كل قايل
قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفيرهم جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب
حقه

حقه في التقدم فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها
ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم
والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من
وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي
وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله
عليهم وصلى الله على رسوله وكذلك نكفر
بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من
كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم والشمس
والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس
والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير
وفحص الرووس فقد اجمع المسلمون ان هذا
لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل
او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه

بتحريمه كأصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من
كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف
يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلي
الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه
كمن انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله
تعالي علينا في كتابه الصلاة علي الجملة وكونها
خمسا وعلي هذه الصفة والشروط لا اعلمه
اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر
به عن الرسول خبر واحد ولذلك اجمع علي
تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي
النهار وعلي تكفير الباطنية في قولهم ان الفرايض
اسماء رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا
صفت نفوسهم افضت بهم الي اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد
الحرام

الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه علي هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك
او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلي الله عليه
وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا او وهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين
وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد
باسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي
لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم
خلافا كافة عن كافة الي معاصري الرسول
صلي الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل
لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلي لها الرسول
صلي الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال صفات عبادة الحج والمراد
به وهي التي فعلها النبي صلي الله عليه وسلم
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي

التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله
بذلك وأبان جحودها فيقع له العلم كما وقع لهم
ولا يرتاب بذلك بعده والمرتاب في ذلك أو المنكر
بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق
لا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق فيه
بل ظاهره التستر عن التكذيب إذ لا يمكن أنه
لا يدري وأيضا فإنه إذا جوز على جميع الأمة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا
على أنه قول الرسول وفعله وتفسير مراد
الله به أدخل الاسترابة في جميع الشريعة
إذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من أنكر القرآن أو حرفا منه أو غير شيئا منه
أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية
أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم
أو ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الصيمري إنه لا يدل على الله ولا حجة
فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك
نكفرهما

نكفرهما بإنكارهما أن يكون في سائر معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السماوات
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه
أنه من القرآن الذي في أيدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالإسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح النقل
عنده ولا بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على
ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين
لأنه مكذب للقرآن ومكذب النبي صلى الله
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من أنكر
الجنة أو النار أو البعث والحساب والقيامة
فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك
ولكنه قال إن المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وأنها لذات روحانية ومعان باطنة كقول

كالنصارى والاباحية والباطنية وبعض المتصوفة
وزعمهم ان معنى القيامة الموت وفناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم
ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع
الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة
او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة
علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك
وانكاره وهو في العالم له اذ ليس في ذلك الا محض المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة
علي من خالفه فاما ان تضعف ذلك من اجل
تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فتكفيره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر
الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار
في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع

الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما واحتجوا
بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى الاية وقوله عليه الصلاة والسلام
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحملوا الاجماع على من خالف
الاجماع وذهب الاخرون الى الوقوف عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه يقول هذا محال ان اجماع
السلف باجمعهم يتصور خطؤهم للاجماع قال القاضي
ابو بكر المعول عندنا ان الكفر انما هو الجهل
بوجوده والايمان انما هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون
هو الجهل وانفقوا ان من عصى بقول او فعل نص
الله ورسوله له او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من
كافر الا ان يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل
قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل

بالله تعالى الثاني اذ يأتي فعلاً او يقول قولاً يخبر
الله ورسوله او يجمع المسلمون انه ذلك لا يكون الا من
كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام
الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
المعتزيان وان لم يكونا جاهلين بالله فهما علم ان
فاعلهما كافر فقد علم انه خرج عن الايمان فاما
من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصراً في ذلك كقوله ليس بقادر
ولا عالم ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من
صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص
ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو
لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل
صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا
فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت
طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
يرجع

يرجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقاداً
يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً وانما يكفر من
اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر
الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله
ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس
عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة
على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم
الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع
عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفراً فاما ما لم يرد
به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر
بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها
وغضباً لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه
من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ
به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع

مجرد التحسين وقيل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى
تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله
يتذكر او يخشى وقوله وانا واياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وما اشبه ذلك اثبت الوصف ونفي
الصفة فقال لا اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة ثم قال بالمآل الذي يؤدي اليه
قوله ويسوقه اليه مذهبه كفر لانه اذا نفى
العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى
اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل
التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
يرى اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم
لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل
الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار
اهل

اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحتم عليهم بالخسران واجرا احكام الاسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدر وراي الخوارج
والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لهم ميراثا
لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم خلافا لمن راى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح

إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا
أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئا منها وقد
قدمنا في هذا الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف
في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله
تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر
في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون ومن شتم الله من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم إلا أن يسلم
قال في المبسوط طوعا قال أصبغ لأن الوجه
الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد وأما غير
هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير أهل الأديان الله تعالى بغير الوجه
الذي

الذي ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال
المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن
أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا
فإن تاب وإلا قتل وقال مطرف وعبد الملك
مثل قول مالك وقال أبو محمد بن أبي زيد من
سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل
إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله بن يحيى وابن لبابة وشيوخ
الأندلس في النصرانية وفتياهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي
وإجماعهم على ذلك وهو نحو قول الآخرين فيمن
سب النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي
كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ
لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر وقال عبد الملك

لأن المجنون يقتل إلا أنه حديث لا يقر عليه
أحد ولا يؤخذ عليه جزية قاله ابن حبيب
وما أعلم من قاله غيره

فصل

هذا حكم من صرح بسبه وإضافة ما لا يليق
بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى بادعاء الإلهية والرسالة
أو النافي أن يكون الله خالقه أو ربه أو قال
ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك
في سكره أو غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل
ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
إنابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد
العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله
عن العودة لكفره أو جهله إلا من تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما أتى به فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي وأما المجنون والمعتوه

فما

فما علم أنه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب
ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وإن لم يكن معه وسقوط تكليفه
أدب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على
قبيح الأفعال ويوالى أدبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى
تراض وقد حرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه
من ادعى له الإلهية وقد قتل عبد الملك بن
مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم
وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
في ذلك من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بغداد
أيام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها
أبو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الإلهية والقول بالحلول وقوله أنا الحق مع
تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن أبي الغراقير وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا أيام الراضي وقاضي
قضاة بغداد يومئذ أبو الحسين ابن أبي عمر

المالكية وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ
قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد
وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو
كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب
أدب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل**
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ
ممن لا يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل
في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته
او

او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق
خالقه وغير قاصد للكفر والاستخفاف ولا
عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية
فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ
بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن أخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى
ابن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن
سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ
موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي
أيشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا
لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم
الأموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب

من خطاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه
القضية ووبخ بقية الفقهاء وسبهم من
صدرت عنه هذه القضية الواحدة والفلتة
النادرة ما لم يكن تنقصا وازرا فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على
وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو
الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه
والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه
كفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير
من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك

بما